الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): بن يمينة زهرة .....

الرتبة العلمية: أستاذة محاضرة (أ) .....

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: جواد منال .....

التخصص: لسانيات تطبيقية .....

السنة الجامعية: 2025-2026 .....

والموسومة: "لسانيات الخطاب ومستوياتها في الخطاب السردي القديم دراسة في قلائد العقود لأحمد بوسف عبد الفتاح".

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 17/06/2026

إمضاء الأستاذ المشرف

الدكتورة زهرة بن يمينة
قسم الدراسات اللغوية والأدبية
- جامعة مستغانم -

مصادقة رئيس القسم

أ.د غول كمال
رئيس قسم الدراسات اللغوية والأدبية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مكمّلة لمتطلّبات نيل شهادة الماستر، في اللغة والأدب عربي

تخصّص: لسانيات عربية

لسانيات الخطاب وتطبيقاتها على الخطاب الشعري القديم دراسة في جهود "أحمد يوسف عبد الفتاح".

إعداد الطالبة:

منال دوان

إشراف :

د. زهرة بن يمينة

السنة الجامعية: 2026/2025م.

" رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِين"

سورة النمل، الآية 19

إهداء

إلى أمي الغالية، نبع الحنان ومصدر القوة، التي لم تبخل علي يوما بالدعاء والدعم، وكانت سندي في كل خطوة من حياتي.

وإلى أبي العزيز، قدوتي في الصبر والكفاح، الذي علّمني معنى المسؤولية والاجتهاد.

إلى إخوتي الأعزاء، الذين شاركوني لحظات الفرح والتعب، وكانوا لي سندا حقيقيا في مسيرتي.

إلى كل من وقف إلى جانبي من قريب أو بعيد، وشجعني بكلمة طيبة أو دعوة صادقة دون انتظار مقابل.

وإلى كل من زرع في طريقي الأمل، وكان سببا في استمرار عزيمتي حتى إتمام هذا العمل.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذتي المشرفة بن يمينة فاطمة الزهراء على ما قدمته لي من توجيهات قيمة ونصائح علمية ساعدتني في إنجاز هذا البحث، وعلى صبرها ومتابعتها المستمرة طيلة فترة إعداد هذه الدراسة. كما أشكر كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد، وساهم في إنجاز هذا العمل، ولو بكلمة طيبة أو دعم معنوي.

مقدمة

يعتبر الخطاب الشعري القديم من أبرز أشكال التعبير الأدبي التي حملت في طياتها ثراء لغويا ودلاليا وجماليا، حيث شكل عبر العصور فضاء خصبا للدراسة والتحليل لما يتضمنه من بنى لغوية معقدة وصور بلاغية متعددة، إضافة إلى ارتباطه الوثيق بالسياق الثقافي والاجتماعي الذي أنتج فيه، ومع تطور الدراسات اللسانية الحديثة، خاصة ما يعرف بلسانيات الخطاب، أصبح من الضروري إعادة قراءة هذا التراث الشعري من منظور جديد يتجاوز حدود الجملة إلى تحليل النص بوصفه وحدة تواصلية ودلالية متكاملة.

لذلك تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة الخطاب الشعري القديم من خلال توظيف آليات لسانيات الخطاب، وذلك للكشف عن كيفية تشكل المعنى داخل النصوص الشعرية، ومدى تفاعل البنية اللغوية مع السياق الخارجي، إضافة إلى إبراز دور المتلقي في إنتاج الدلالة، وتنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يربط بين التراث الأدبي العربي والمقاربات اللسانية الحديثة، مما يسمح بفهم أعمق للخطاب الشعري وآليات اشتغاله.

وتكمن أهمية الموضوع أيضا في كونه يبرز قيمة التحليل اللساني في دراسة النصوص الأدبية القديمة، ويكشف عن قدرة لسانيات الخطاب على تفسير الظواهر اللغوية والدلالية داخل النص الشعري، كما يساهم في توضيح العلاقة بين اللغة والسياق في إنتاج المعنى.

أما أسباب اختيار هذا الموضوع فتعود إلى الرغبة في التعمق في دراسة الخطاب الشعري القديم، ومحاولة توظيف مقاربات لسانية حديثة في تحليله، إضافة إلى إبراز جهود الباحث أحمد يوسف عبد الفتاح في هذا المجال، باعتباره من أبرز الباحثين الذين اشتغلوا على تطبيق لسانيات الخطاب على الشعر القديم.

ومن ثم سنحاول في هذه الدراسة الموسومة بـ "**لسانيات الخطاب وتطبيقاتها على الخطاب الشعري القديم: دراسة في جهود أحمد يوسف عبد الفتاح**" .

الإشكالية: كيف تجلت لسانيات الخطاب الشعري في دراسة أحمد يوسف عبد الفتاح؟

وتمحورت هذه الإشكالية إلى التساؤلات التالية:

ما المقصود بلسانيات الخطاب وما أهم أسسها النظرية؟ ما الخصائص اللغوية والفنية للخطاب الشعري القديم؟

كيف يمكن توظيف لسانيات الخطاب في تحليل الشعر القديم؟

أما المنهج المعتمد في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي بآليات التحليل، الذي يقوم على وصف الظاهرة اللغوية وتحليلها في ضوء أدوات لسانيات الخطاب، مع ربط البنية النصية بالسياق التداولي والتواصلي للنصوص المدروسة.

تنقسم هذه الدراسة إلى فصلين رئيسيين، يندرج تحتهما مجموعة من المباحث والمطالب، وذلك على النحو الآتي:

الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي للبحث

ويتناول هذا الفصل الأسس النظرية التي يقوم عليها موضوع الدراسة، حيث يهدف إلى ضبط المفاهيم الأساسية المرتبطة بلسانيات الخطاب وتطورها، إضافة إلى تحديد أهم مبادئها وآليات اشتغالها، مع التركيز على مفاهيم التماسك والانسجام، والمقاصد التواصلية، والسياق بوصفه محددا للمعنى، ودور المتلقي في بناء الدلالة. كما يتطرق هذا الفصل إلى الخطاب الشعري القديم من حيث خصائصه اللغوية والفنية، من خلال دراسة بنيته الإيقاعية، والصور البلاغية، والتراكيب النحوية، والانزياح اللغوي، إضافة إلى إبراز خصوصياته من منظور لسانيات الخطاب، خاصة مركزية السياق الثقافي وتعدد مستويات التأويل والتفاعل بين البنية والدلالة.

الفصل الثاني: جهود أحمد يوسف عبد الفتاح في تطبيق لسانيات الخطاب على الشعر القديم

يخصص هذا الفصل للجانب التطبيقي من الدراسة، حيث يعالج الأسس النظرية التي اعتمد عليها أحمد يوسف عبد الفتاح في مقاربته للخطاب الشعري القديم، من خلال دراسة منهجه في التعامل مع النصوص الشعرية، وأدواته التحليلية، وتصوره للسياق الشعري، وطريقة تفكيك النصوص. كما يتناول هذا الفصل رؤيته للعلاقة بين اللغة والخطاب والشعر، من خلال إبراز البعد التداولي في الشعر ومفهوم الوظيفة الشعرية للغة.

ويعتمد كذلك على نماذج تطبيقية لتحليل الخطاب الشعري القديم، سواء من حيث البنية اللغوية على المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية، أو من حيث البنية التداولية والدلالية، مع التركيز على تحليل المقاصد الشعرية، ودراسة العلاقة بين المرسل والمتلقي، ودور السياق الاجتماعي والثقافي في فهم النص الشعري.

كما اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع، من بينها:

أحمد يوسف عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وتطبيقاتها على الخطاب الشعري القديم: دراسة تحليلية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.

أحمد يوسف عبد الفتاح، ''التداولية وتنوع مرجعيات الشعر القديم''، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، مصر، المجلد 27، العدد 5، 2011.

محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006.

خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2013.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من الدراسات السابقة، من بينها:

الدراسة الأولى: دراسة أحمد يوسف عبد الفتاح حول لسانيات الخطاب وتطبيقاتها على الخطاب الشعري القديم:

تطرح هذه الدراسة إشكالية كيفية توظيف أدوات لسانيات الخطاب في تحليل النص الشعري القديم، خاصة في ظل تعدد مستويات الدلالة وتداخل السياق اللغوي والثقافي في إنتاج المعنى. وقد اعتمد الباحث فيها على مقاربة إجرائية تجمع بين التحليل اللساني والتداولي، حيث ركز على آليات مثل السياق، التماسك النصي، والمقاصد التواصلية، وقد توصلت الدراسة إلى أن الخطاب الشعري القديم لا يمكن فهمه اعتمادا على البنية اللغوية فقط، بل يتطلب ربطه بسياقه التداولي والثقافي، وأن المعنى فيه يتشكل من تفاعل عناصر متعددة: اللغة، السياق، والمتلقي.

الدراسة الثانية: دراسة محمد مفتاح حول تحليل الخطاب الشعري: تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول كيفية تحليل النص الشعري العربي القديم في ضوء مقاربات لسانية حديثة، مع التركيز على البنية الدلالية والتداولية للخطاب، وقد

اعتمد الباحث على مقاربة تحليلية تسعى إلى الكشف عن آليات إنتاج المعنى داخل النص الشعري، من خلال دراسة العلاقات النصية والانزياح اللغوي والرمزي، وقد خلصت الدراسة إلى أن الخطاب الشعري يتميز بانفتاح دلالي كبير، وأن فهمه يتطلب تجاوز القراءة الشكلية إلى قراءة سياقية تداولية تأخذ بعين الاعتبار البنية الثقافية والاجتماعية للنص.

وقد واجهتني أثناء إنجاز هذا البحث بعض الصعوبات، من بينها صعوبة تحديد المفاهيم الدقيقة لسانيا بسبب تداخل المصطلحات بين المدارس اللسانية الحديثة، إضافة إلى قلة الدراسات التطبيقية المباشرة على الشعر القديم، مما تطلب جهدا في الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي.

وفي الختام، أحمد الله تعالى حمدا كثيرا على توفيقه لإتمام هذا العمل، وأسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، والشكر موصول لكل من ساعدني وساندني في إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول: لسانيات الخطاب؛ الماهية والأسس

المبحث الأول: لسانيات الخطاب-المفاهيم والأسس

المبحث الثاني: الخطاب الشعري القديم وخصائصه الفنية واللّغوية

تمهيد:

يعتبر الفصل الأول بمثابة الأساس النظري والمنهجي للبحث، إذ يتيح للباحث استعراض المفاهيم والمبادئ التي تشكل الإطار العام لدراسة النصوص والخطاب، كما يوضح كيفية ارتباط النظرية بالمنهج التحليلي المستخدم في البحث، ويبين الأبعاد المختلفة التي يمكن من خلالها دراسة اللغة والخطاب في سياقاتها الاجتماعية والثقافية والفنية، مع التركيز على العلاقة بين الشكل والمعنى والتأويل في النصوص الشعرية.

وينقسم هذا الفصل إلى مبحثين رئيسيين:

المبحث الأول: يتناول لسانيات الخطاب: المفاهيم والأسس.

المبحث الثاني: يركز على الخطاب الشعري القديم وخصائصه الفنية واللغوية.

المبحث الأول: لسانيات الخطاب–المفاهيم والأسس

تشكل لسانيات الخطاب فرعا أساسيا في الدراسات اللغوية المعاصرة، إذ تهتم بفهم النصوص والخطابات ضمن سياقاتها المختلفة وتحليل كيفية إنتاج المعنى فيها، وهي تقوم على أسس ومفاهيم تساعد الباحث على دراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع والتواصل، ويغطي هذا المبحث محاور متعددة تتمثل في مفهوم لسانيات الخطاب ونشأتها وتطورها ومبادئ لسانيات الخطاب وآليات اشتغالها.

المطلب الأول: مفهوم لسانيات الخطاب ونشأتها وتطورها:

يركز هذا المطلب على التعرف على الأسس النظرية والعملية لسانيات الخطاب، بدءًا بتعريفها، مرورا بتطور الدراسات الخطابية في اللسانيات المعاصرة، وانتهاءً بالانتقال من دراسة الجملة إلى النص والخطاب.

1–تعريف لسانيات الخطاب:

لسانيات الخطاب، أو ما يعرف أحيانا بلسانيات النص، هي فرع من علم اللسانيات يهتم بدراسة النص كوحدة متكاملة، بحيث يركز على تنظيمه الداخلي وتركيبه، ويحلل الآليات اللغوية والدلالية التي تسهم في بنائه وفهمه وتأويله، متجاوزا حدود الجملة المفردة نحو النص الكامل باعتباره وسيلة للتواصل والإبلاغ السياقي[1]. ويؤكد بعض الباحثين مثل فان ديك Van Dik على أن كل خطاب يرتبط بالفعل التواصلي، أي أن التواصل هو الأساس الذي ينبني عليه الخطاب،[2] وقد نشأت هذه اللسانيات عبر مسارات متعددة في بلدان مختلفة، بحيث لم يُعْرَف عالم أو مدرسة لغوية بعينها كمؤسس لها بسبب تعدد مناهجها واتخاذها زوايا مختلفة للدراسة.[3]

---

[1] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، الألوكة، ط1، 2015م، ص 17. متاح على الرابط https://www.alukah.net اطلع عليه بتاريخ: 2026/03/22، الساعة 21:04.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

[3] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2013م، ص 44.

وتشير الدراسات إلى أعمال مبكرة في هذا المجال مثل أعمال فايل Vail سنة 1887 التي علّق فيها تتابع اللفظ على تتابع الأفكار، وأبحاث ناي في السنة نفسها التي درست علامات عدم الاكتمال والتكرار من منظور نصي[1]، بالإضافة إلى دراسة فلاديمير بروب Vladimir Propp سنة 1928 في تحليل الحكايات الروسية، حيث ركز على تحديد الوظائف السردية وتقسيم الحكاية إلى مقاطع ووحدات وظيفية، ما مثل خطوة أولى نحو فهم التنظيم المقطعي للنص.[2]

وفي منتصف القرن العشرين، قدم زيلج هاريس Zellig Harris مساهمات مهمة في دراسة العلاقات النحوية بين الجمل ضمن النص، ما أسس لبداية التحول من دراسة الجملة إلى دراسة النص بشكل أوسع[3]، وواصل هذا النهج دل هيمز سنة 1960 الذي أبرز أهمية السياق الاجتماعي للنص في فهم الخطاب، بينما شهد عام 1976 ظهور كتاب "الاتساق في اللغة الإنجليزية" لهاليدي ورقية حسن[4]، الذي وضع أساسيات مفاهيم النصية والاتساق، ودرس مظاهر مثل الإحالة، والاستبدال، والحذف والوصل، والاتساق المعجمي، مختتمًا بفصل تطبيقي يوضح تطبيق هذه المبادئ على نصوص فعلية،[5] وهو ما أرسى قواعد علمية متينة لدراسة النصوص وتحليلها بطريقة منهجية. وكان اهتمام هاذين الباحثين في هذا المجال منصبا على كيفية حدوث الاتساق وأدواته داخل النص، أي الوسائل التي تجعل النص متماسكا، بحيث لا يعتبر النص نصا حقيقيا ما لم تكن أجزاؤه مترابطة ومتسقة.

وفي سنة 1977 ظهر مؤلّف آخر يمثل نقلة نوعية في الدراسات حول النص، وهو كتاب النص والسياق (Text and Context) لتون فان ديك (**Van Dijk**)، الذي هدف من خلاله إلى إنشاء مقاربة أكثر وضوحًا وتنظيمًا

[1] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، المرجع السابق، ص 45.

[2] د. خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط1، 1434/2013، ص 184.

[3] المرجع نفسه، ص 27.

[4] د. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب: مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 15..

[5] د.خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، مرجع سبق ذكره، ص 184.

لدراسات الخطاب اللساني[1]، وفي مقدمة كتابه عرض تطلعاته لبناء نظرية لسانية للخطاب قادرة على تحليل وتفسير كثير من الظواهر الخطابية التي كانت لسانيات الجملة عاجزة عن التعامل معها، مثل موضوع الخطاب، الانسجام، والبنية الكلية، وإن كانت الدقة موجودة على مستوى الدلالة والتداول.[2] وقد طوّر فان ديك في هذا المؤلف آراءه وأطروحاته التي سبق أن صاغها في مؤلف سابق بعنوان Some Aspects of Text Grammars سنة 1972، وكان هدفه الأساسي من الكتاب الثاني سنة 1977 هو إنشاء مقاربة أكثر وضوحًا وتنظيمًا لدراسة الخطاب اللساني.

وينقسم الكتاب إلى قسمين رئيسيين:

القسم الأول: دلالي، ويشتمل على دراسة الترابط، الانسجام، والبنيات الكلية.

القسم الثاني: تداولي، ويضم السياقات، تداوليات الخطاب، والأفعال الكلامية.[3]

وبهذا حرص فان ديك على ضرورة رعاية الارتباط المنطقي في البحث عن اتساق النصوص وانسجامها، ورغم تركيزه في المقدمة على بناء نظرية لسانية للخطاب، فقد مهد في الفصل الأول بالأغراض البحثية وأهدافه، موضحًا اهتمام النظرية اللسانية وموضوعها بقوله: "إنّ النظرية اللسانية تهتم بأنساق اللغة الطبيعية، أعني تراكيبها المتحققة أو الممكنة التحقق، وتطورها التاريخي، ومختلف أنشطتها الثقافية ووظيفتها المجتمعية، وأسسها المعرفية"[4]، كما عدّد المجالات والعلوم التي لابد من استحضارها في دراسة النص. وتبرز لسانيات الخطاب كأداة تحليلية متقدمة تتجاوز حدود الجملة لفهم النصوص كأنظمة متكاملة، مع التركيز على آليات الترابط والانسجام والسياق الاجتماعي لضمان وضوح المعنى ودقته.

[1] خليل بن ياسر البطاشس الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، مرجع سبق ذكره، ص 45.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص 45.

[3] د. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب: مباحث في التأسيس والإجراء، مرجع سبق ذكره، ص 46

[4] خليل بن ياسر البطاشس الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، مرجع سبق ذكره، ص 46.

2-تطور الدراسات الخطابية في اللسانيات المعاصرة:

شهدت الدراسات الخطابية في ميدان اللسانيات المعاصرة تحولات كبيرة انعكست على طريقة تحليل النصوص وفهم المعنى، حيث لم تعد الدراسة تقتصر على الجوانب النحوية والصوتية للغة، بل توسع نطاقها ليشمل السياق الاجتماعي والثقافي والنفسي الذي يُنتج فيه الخطاب[1]، هذا التطور أدى إلى ظهور مدارس متعددة ركزت على كيفية توظيف اللغة في التواصل الواقعي، بحيث أصبح الخطاب يُنظر إليه كظاهرة ديناميكية تتفاعل فيها عناصر اللغة مع خبرة المتلقي وأهداف المتحدث.

ساهمت الدراسات المتقدّمة في تطوير أدوات منهجية جديدة لفهم النصوص، مثل تحليل الخطاب النقدي، ودراسة الأساليب البلاغية والاجتماعية للخطاب، إضافة إلى الاهتمام بالعلاقات بين النصوص وتداعياتها الثقافية،[2]حيث أتاح للباحثين إمكانية تفسير المعاني المتعددة التي يحملها كل نص في ضوء السياقات المختلفة. ويتقاطع هذا التطور مع ما ذهب إليه أحمد يوسف عبد الفتاح في دراسته حول الخطاب، حيث يؤكد أن الخطاب لا يمكن عزله عن أنساقه الثقافية والاجتماعية. إذ يرى أن "الخطاب اللغوي يتشكل داخل شبكة من العلاقات الثقافية والاجتماعية التي تمنحه معناه وتحدد أبعاده الدلالية"[3].

3-انتقال اللسانيات من الجملة إلى النص والخطاب:

3-1-انتقال اللسانيات من الجملة إلى النص:

تُعرَّف لسانيات الجملة **la linguistique de texte** على أنها أحد وجوه التحليل النحوي، إذ يظلّ اشتغالها محصورًا ضمن حدود الجملة، وتُعدّ هذه الأخيرة الوحدة اللغوية الكبرى التي ينبغي ضبطها دون تجاوزها إلا في حالات نادرة، مثل الاستدراك، غير أنّه إذا تمّ تخطي هذه الحدود نحو تتابعات أوسع ترتبط ببنية النص وكليته، من خلال

[1] د. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب، مرجع سبق ذكره، ص 61.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

[3] أحمد يوسف عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 2010، ص 45.

دراسة الظواهر المتصلة بتنظيمه العام، فإنّ ذلك يُعدّ انتقالًا من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص.[1] ويجد هذا التحول صداه عند أحمد يوسف عبد الفتاح الذي يرى أن دراسة الخطاب لا تكتمل إلا من خلال تجاوز حدود الجملة نحو النص، باعتباره بنية دلالية وثقافية متكاملة، حيث تتداخل فيه العناصر اللغوية مع الأنساق الاجتماعية والثقافية.[2]

يتبيّن أنّ الدرس اللساني منذ القديم ظلّ واقفًا عند حدود "الجملة"، فاهتمّ بمكوّناتها والقواعد التي تضبطها، وعلى هذا الأساس نشأت النظريات النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة والمتعاقبة، فالجملة تعد بنية مستقرة في الاستعمال اللغوي[3]، غير أنّ ذلك لم يمنع من استمرار الغموض حولها وتعدّد تعريفاتها منذ القديم إلى يومنا هذا، كما أنّ معايير تحديد الجملة ما تزال مختلفة، دون الإقرار النهائي بأي تعريف جامع، ويرجع ذلك إلى تباين مناهج الدارسين واختلاف معاييرهم اللغوية، وهو ما حال دون الوصول إلى تعريف شامل، بل أدّى أحيانًا إلى الخلط بينها وبين الكلام.[4] وقد اختلف الدارسون العرب، قدامى ومحدثين، في تحديد مفهوم الجملة، فانقسموا إلى اتجاهين رئيسيين، اتجاه يساوي بين الجملة والكلام، وآخر يفرّق بينهما، فأمّا الاتجاه الأول فيمثّله **ابن جني** (392هـ) في قوله: «أمّا الكلام فكلّ لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسمّيه النحويون الجمل... فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام»[5]. ونجد "الزمخشري (ت 538 هـ) يعرّفها بقوله: «الكلام هو المركب من اسمين كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو فعل واسم نحو قولك : ضُرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى الجملة».[6]

أمّا الاتجاه الثاني، فيمثّله كلّ من الرضي "الاستراباذي" و"ابن هشام الأنصاري"، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أنّ الجملة تحمل معنى يختلف عن معنى الكلام، فالجملة عند رضي الدين "الاستراباذي" هي ما تضمّن الإسناد الأصلي،

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، مكتبة لبنان، ط1، 1997، ص 218.

[2] نور الدين السد، تحليل الخطاب السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007، ص 41.

[3] الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص 14.

[4] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص 88.

[5] ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، (د ت)، الجزء الأول، ص 37.

[6] محمود بن عمر الزمخشري، المفصل في العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993، ص 6.

سواء أكانت مقصودة لذاتها أم لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ، أو غيرها من الجمل، وبذلك يخرج المصدر واسما الفاعل والمفعول[1]، والصفة المشبهة، والظروف، أمّا الكلام فهو ما تضمّن الإسناد الأصلي وكان مقصودًا لذاته، ومن هنا يرى أنّ كلّ كلام يُعدّ جملة، وليس العكس صحيحا.[2]

لا تُقرّ لسانيات النص باستقلالية الجملة، كما أنّ لسانيات الجملة تبقى محصورة داخل حدودها دون أن تتعدّاها إلى مستوى النص، ونظرا لما اتسمت به من قصور وتضييق في مجال البحث ومحدودية في وسائلها، اتجهت الدراسات إلى الاهتمام بالنصوص، بل يمكن القول أنّ هذا التوجّه كان نتيجة للمنهج والرؤية التي تأسست عليها لسانيات الجملة نفسها[3]، إذ إنّ لسانيات النص تدرس النص بوصفه بنية مجرّدة تتولّد عنها مختلف تجلياته، ويُطلق عليها لفظ (نص)، ويكون ذلك كما يقول "الأزهر الزناد" برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها، وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع مختلف العلوم التي تتناول دراسة النص، فتلتقي معها وتستفيد منها، بل وتتجاوزها.[4].

يرى عدد من اللسانيين المحدثين ضرورة الأخذ بلسانيات النص، غير أنّهم في الوقت ذاته لا يرفضون معطيات لسانيات الجملة، فنجد أنّ "فانديك" الذي وجّه نقدًا لنحو الجملة لعدم كفايته في تفسير الظواهر التي تتجاوز حدودها، لا يقصد بذلك رفض مقولاته أو التقليل من أهميتها، ولا التشكيك في صحتها، بل إنّ موقفه وموقف غيره من علماء النص يتمثّل في إدماج العناصر الدلالية والتداولية ضمن الوصف والتحليل اللغويين.[5]

إنّ الفهم الدقيق للظاهرة اللسانية يقتضي دراسة اللغة من خلال النص، بدل الاكتفاء باجتزاء نماذج معزولة منها، وتهميش جانب المعنى كما حدث في بدايات لسانيات "بلومفيلد"، ومن هنا كان الانتقال من لسانيات الجملة إلى

[1] بلقاسم دفة، في النحو العربي، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 16

[3] ابن هشام، مغني اللبيب، دار الكتب العلمية، مصر، ج2، ص 4.

[4] الأزهر الزناد، نسيج النص، مرجع سبق ذكره، ص 20.

[5] الأزهر الزناد، نسيج النص، المرجع السابق، ص 66.

لسانيات النص أمرا طبيعيا ومتوقعًا، بل أكثر انسجامًا مع الطابع العملي للدرس اللساني الحديث، ذلك أنّ "دراسة النصوص دراسة للمادة الطبيعية التي توصلنا إلى فهم أمثل لظاهرة اللغة، حين تتعقد العلاقات بين مكونات الصياغة اللغوية، وترتدّ أعجازها على صدورها، وتتشابك العلاقات في نسيج معقد الشكل والمضمون، على نحو يصبح فيه ردّ الأمر كله إلى الجمل أو نماذج الجمل، تجاهلا للظاهرة المدروسة، وردّا لها إلى بساطة مصطنعة تُخِلّ بجوهرها وتفضي إلى عزل السياقات المقالية والمقامية، والأطر الثقافية واعتبارها أمرا قائما خارج النحو وطارئا عليه[1].

إنّ العلماء الذين انشغلوا بلسانيات الجملة قد همّشوا العوامل الاجتماعية والتبليغية، وركّزوا بدل ذلك على الوصف بمعزل عن السياق اللغوي، لا عن جهل به، بل لأنّهم رأوا من الناحية المنهجية أنّه لا يدخل ضمن ما تقتضيه دراساتهم وتحليلاتهم، وهو ما جعل العديد من الإشكالات تبقى مطروحة دون حل، وإذا كان الاهتمام قد انصبّ على اللغة في بعدها الوصفي مما أدى إلى التركيز على اللسان، فلا ينبغي إغفال أنّ هذا اللسان يؤدي وظيفة تبليغية تتحقق من خلال استعماله في الواقع الاجتماعي لتلبية حاجات الأفراد والتعبير عن مقاصدهم، الأمر الذي استدعى إعادة الاعتبار لدراسة الظواهر الكلامية التي تم إقصاؤها منذ "سوسير"، باعتبارها خارجة عن مجال اللسانيات.[2]

اتسع مجال الدراسة، فلم تعد لسانيات الجملة أو لسانيات اللسان، كما تسميها "خولة طالب الإبراهيمي"، كافية وحدها، بل شمل الاهتمام كلّ ما له صلة بالعملية التبليغية، بما في ذلك مختلف القرائن الحالية والمقالية، فاللغة ظاهرة إنسانية تتقاطع فيها أبعاد الفكر والثقافة، وهي الوسيلة التي يتمّ بها هذا التفاعل بين المتكلمين، وهو ما يدفع، حسب رأي "بنفنيست" **Benveniste**، إلى ضرورة تأسيس لسانيات جديدة تقوم على الربط بين اللغة والثقافة والشخصية[3]، وبناء على ذلك، تبيّن للباحثين أنّه من الضروري تجاوز حدود الجملة في تحليل النشاط الكلامي البشري،

[1] جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، عالم الفكر، ع2، م32، أكتوبر 2003، ص 67.

[2] بشير إبرير، التفكير التربوي وإشكالات قراءته (من الجملة إلى علم النص)، مجلة قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، 2005، ص 8.

[3] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ اللسانيات العامة، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2000، ص 58.

واعتماد النص بوصفه الوحدة الأساسية للخطاب اللغوي.[1] إن انتقال اللسانيات من الجملة إلى النص يعكس توسع الدراسة اللغوية نحو فهم اللغة في سياقها الكامل، حيث يصبح النص الوحدة الأساسية للتحليل بدل الجملة فقط.

2.3 انتقال اللسانيات من الجملة إلى الخطاب:

مع تطور البحوث اللغوية، أصبح واضحا أنّ دراسة الجملة وحدها لا تكفي لفهم كيفية استخدام اللغة في التواصل البشري، لذلك توسّع نطاق التحليل إلى الخطاب باعتباره وحدة لغوية أشمل وأكثر ديناميكية. فالخطاب يشمل ليس فقط تراكيب الجمل، بل أيضا السياقات الاجتماعية والثقافية والنفسية التي ينتج فيها الكلام، ويتيح للباحثين فهم العلاقة بين الشكل اللغوي والمغزى الذي يسعى المتحدث لنقله.[2] ويستخدم التحليل الحديث للخطاب مجموعة واسعة من الأدوات والأساليب المستقاة من مجالات متعددة، تشمل البعد النفسي، التداولي، الأسلوبي، والسياسي، إذ أنّ الخطاب لا يمكن اعتباره مجرد تجمع جمل متتالية، بل هو نظام متكامل من المعاني والغايات والمعايير والسياقات التي تحدد كيفية إنتاجه وفهمه[3].

ويعد الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل الخطاب تحوّلا منهجيا في الدراسات اللسانية المعاصرة، حيث لم يعد اهتمام منصبا على الوحدات الصغرى للغة، بل اتجه نحو دراسة البنية التواصلية في كليتها، بما تحمله من أبعاد ثقافية واجتماعية متداخلة، وفي هذا السياق يذهب "**أحمد يوسف عبد الفتاح**" إلى أن "الخطاب بناءٌ دلاليّ يتشكل داخل منظومة ثقافية واجتماعية تسهم في إنتاج معناه وتوجيه تأويله".[4] وهو ما يدعم التوجه الحديث الذي يربط اللغة بسياقاتها التداولية ويجعل من الخطاب وحدة تحليلية تتجاوز حدود التركيب إلى فضاء الاستعمال.

---

[1] المرجع نفسه، ص 167.

[2] عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص 10.

[3] عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، المرجع السابق، ص 17.

[4] جميل عبد المجيد، مرجع سبق ذكره، ص 9

لقد مكن هذا التوسّع الباحثين من تفكيك الخطاب المكتوب أو المسموع إلى مستويات مختلفة، تتراوح بين البنية الداخلية للجملة وبنية النص الكلية، مع الأخذ في الاعتبار الخلفيات المعرفية والثقافية للمشاركين في التواصل. بالإضافة إلى ذلك، يظهر تحليل الخطاب كأداة لفهم اللغة كظاهرة تواصلية، حيث يركز على علاقة المتحدث بالمستمع أو الكاتب بالقارئ، وما يتضمنه ذلك من أهداف وقيم ودوافع، بدل الاقتصار على البعد التركيبي للجمل،[1] وهذا يتيح دراسة الأبعاد غير اللغوية المؤثرة في إنتاج الكلام، مثل الظروف الاجتماعية والسياسية والتاريخية والثقافية، مما يجعل الخطاب وحدة تحليلية متماسكة وشاملة أكثر من الجملة وحدها. لذلك أصبح التركيز في الدراسات اللغوية الحديثة على الخطاب ضرورة لفهم اللغة في استعمالها الواقعي، إذ يتيح التحليل استيعاب التعقيدات البنيوية والمعرفية والنفسية في التواصل، ويمكّن الباحث من دراسة انسجام المعاني داخل النص وربطها بسياقاتها المختلفة.

المطلب الثاني: مبادئ لسانيات الخطاب وآليات اشتغالها

يتناول هذا المطلب القواعد والآليات التي تقوم عليها لسانيات الخطاب، حيث تشمل التماسك والانسجام، والمقاصد التواصلية، والسياق بوصفه محددًا للمعنى، إضافة إلى دور المتلقي في بناء الدلالة، حيث أن دراسة هذه المبادئ توضح كيف ينتج المعنى في الخطاب وكيف تتفاعل عناصر النص مع خبرة المتلقي وسياقه.

1-التماسك والانسجام:

يعد تحليل آليات اشتغال الخطاب من القضايا المركزية في لسانيات النص، حيث يتجه البحث اللساني الحديث إلى الكشف عن الوسائل التي تحقق تماسك النص وانسجامه داخل سياقاته التداولية والثقافية، وهو ما يتقاطع مع تصور أحمد يوسف عبد الفتاح الذي يربط بنية الخطاب بآليات إنتاج المعنى داخل النسق الاجتماعي والثقافي.

1.1 التماسك:

[1] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2012، ص 153.

يعتبر التماسك من الآليات الأساسية التي يقوم عليها بناء الخطاب، إذ يُسهم في تحقيق الترابط الشكلي بين مكونات النص من خلال مجموعة من الوسائل اللغوية الظاهرة التي تنظّم العلاقات بين الجمل وتضمن استمرارية المعنى داخل البنية النصية، ويتحقق هذا التماسك عبر جملة من الآليات التي تساهم في إحكام بناء النص وربط أجزائه، من أبرزها: الإحالة التي تربط العناصر اللغوية ببعضها، والحذف الذي يختصر القول مع الحفاظ على المعنى، والاستبدال الذي يقوم على تعويض عنصر بآخر داخل النص، إضافة إلى الوصل الذي يعتمد على أدوات الربط لتحقيق الانسجام بين الجمل.

أ-الإحالة:

يُعد النص أو الخطاب المتسق ذلك الذي تتلاحم أجزاؤه وتنسجم بنياته، وتأتي" الإحالة كإحدى أهم الوسائل التي تحقق للنص التحامه وتماسكه، إذ تقوم بالربط بين أواصر مقطع ما أو بين مختلف مقاطع النص"[1]، وهي" استخدام الضمير عودة إلى اسم سابق أو لاحق له بدلًا من تكرار الاسم نفسه"[2]، وهي " وظيفة تحيل علامة لسانية إلى غرض من أغراض العالم أو المحيط الخارج لساني، سواء كان هذا العالم حقيقة أم خيال"[3]، مما يعني أن العنصر الإحالي لا يمتلك دلالة مستقلة، وإنما يتضمنها من خلال عودته إلى عنصر نصي مذكور في الخطاب.

تنقسم الإحالة إلى نوعين: "إحالة مقامية، حيث تحيل اللغة دائمًا على أشياء وموجودات خارج النص، وإحالة نصية، وهي التي تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها داخل النص"[4]، ويُشير كل من هاليداي وورقية حسن إلى أن" الإحالة المقامية تساهم في خلق النص بربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم

[1] محمد أخضر صبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008ص 88.

[2] شحدة فارغ وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، الأردن، ط 2، 2006، ص 201.

[3] عبد الجليل مرتاض، لسانيات النص التحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، ص 132.

[4] محمد أخضر صبيحي، مدخل إلى علم النص، مرجع سبق ذكره، ص 89.

مباشرة في اتساقه"[1]، بينما تقوم" الإحالة النصية بدور فعال في تحقيق التماسك"[2]. ويذهب **أحمد يوسف عبد الفتاح** إلى أن "العناصر اللغوية داخل الخطاب لا تكتسب دلالتها إلا من خلال علاقاتها الإحالية داخل النص، حيث يتحدد المعنى عبر شبكة من الروابط النصية والسياقية".[3]

وقد ذكر "**أحمد عفيفي**" تعريف **جون لاينز John Lyons** للإحالة الداخلية، وقسمها حسب المدى بين العنصر المحيل والعنصر المحيل عليه إلى إحالة ذات المدى القريب، تكون على مستوى الجملة الواحدة وتجمع بين المحيل والمحيل عليه، وإحالة ذات المدى البعيد، تكون بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص.[4] وقد ركز الباحثون مثل الأزهر الزناد ومحمد خطابي على العناصر المحلية للإحالة، كما أشاروا إلى إحالة الضمير وأسماء الإشارة عند جار الله الزمخشري في تفسيره "الكشاف"، دون أن يعرّفوا المصطلح بشكل مباشر.[5]

وتكمن أهمية الإحالة في" التعامل مع النصوص التي تحتوي على بعض العناصر اللغوية التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، مما يجعل من الضروري العودة إلى ما تشير أو تحيل عليه من أجل تأويله. ويطلق اللغويون على هذه الوحدات اسم العناصر الإحالية، ومن أبرزها الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وغيرها، إذ تتيح تحقيق التماسك النصي وربط المعاني داخليا بما يدعم الانسجام العام للخطاب"[6]. فالإحالة تشكل آلية أساسية لترابط النصوص، إذ تتيح ربط العناصر اللغوية بما سبق أو سيتبع داخل النص، مما يدعم فهم المعنى ويحقق استمرارية الخطاب دون الحاجة لتكرار الكلمات.

ب-الحذف:

[1] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، دار المغرب، ط1، 2019، ص 274.

[2] المرجع نفسه، ص 274.

[3] أحمد يوسف عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص 58.

[4] شريفة بلحوث، الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب Cohesion in English(م.أ. ك هاليداي ورقية حسن)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 16.

[5] المرجع نفسه، ص 17.

[6] محمد أخضر صبيحي، مدخل إلى علم النص، مرجع سبق ذكره، ص 90.

عرّف **عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)** الحذف بأنه" ترك الذكر أبلغ من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة"[1]، وهو من البلاغة في الخطاب، إذ يستعمل "لإسقاط عنصر ما دون أن يترك أثرا واضحا"[2]، ويعتمد على قدرة القارئ على ملء الفراغات الذهنية بناءً على القرائن المعنوية أو المقالية. ويتجلّى" دور الحذف في تحقيق الاتساق من خلال ربط الجمل داخل النص"[3]، إذ يجب أن يكون الباقي من بناء الجملة بعد الحذف كافيًا لأداء المعنى. ويعد "الحذف آلية فعّالة في انسجام الخطاب، وقد حظي بالدراسة في البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية، بوصفه وسيلة لتجاوز المستوى التعبيري العادي"[4]، كما "أكد على أهميته في الشعر والنثر والتفسير، خصوصا في النص القرآني حيث يقرن كثيرا بالبيان والبلاغة لتحقيق التماسك النصي وإبراز الإعجاز"[5]. ويُقارب أحمد يوسف عبد الفتاح هذه الآلية من منظور تداولي، حيث يشير إلى أن "الحذف في الخطاب ليس مجرد اختصار لغوي، بل هو آلية إنتاج للمعنى تعتمد على قدرة المتلقي على استحضار العناصر المحذوفة عبر السياق".[6] ويساهم الحذف في توجيه انتباه القارئ نحو المعنى الأساسي للنص، ويعزز فهم الترابط بين الجمل عبر السماح بإكمال الفراغات ذهنيا.

ج–الاستبدال:

ورد في المعجمات العربية معاني متعددة للاستبدال يمكن حصرها في الإبدال والتبديل والمبادلة وتغيير شيء حاله،[7] ويظهر أن الاستبدال واقع في اللغة ما دامت مستمرة ومستديمة في الاستعمال، وهو ظاهرة لغوية جذرية تعود إلى اللغات السامية، وقد أشار إليها العديد من الباحثين.[8] و"يعد الاستبدال وسيلة من وسائل التماسك الشكلي في النص، حيث

[1] إبراهيم محمود خليل، اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، ط 1، 2009، ص 227.

[2] بوشعيب برامو، ظاهرة الحذف في النحو العربي، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد 3، المجلد 34، مارس 2006، ص 45.

[3] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، مرجع سبق ذكره، ص 276.

[4] محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار الشروق، ط 1، 1996، ص 208.

[5] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، مرجع سبق ذكره، ص 106.

[6] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، مرجع سبق ذكره، ص 276

[7] عقيل جاسم، الاستبدال في جملة التذييل في القرآن الكريم: دراسة في ضوء نحو الجملة، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، العدد 363، 2017، ص 5.

[8] تحسين عبد الرضا، الصوت والمعنى، دار دجلة، العراق، الطبعة 1، 2011، ص 309.

يتم على المستويين النحوي والمعجمي، ويقع بين كلمات أو عبارات، ومعظم حالات الاستبدال النصي تكون قبلية"[1]، أي أنها:" عملية نصية داخلية تعتمد على تعويض عنصر بآخر، فإذا كانت الإحالة علاقة معنوية تقع على المستوى الدلالي، فإن الاستبدال عملية نحوية ومعجمية تقوم بين كلمات أو عبارات، ويعتبر من مظاهر اتساق النصوص نظرا لعلاقته القبلية بين عنصر وعنصر متقدم"[2]، كما أنه:" يشمل أحيانا جعل حرف بدل حرف آخر في الكلمة الواحدة وفي موضعه"[3]، أي أنه يهدف إلى تعويض وحدة ما بوحدة أخرى داخل سياق معيّن، وقد اتخذ هذا المصطلح فيما بعد دلالة أوسع فأصبح مكافئًا بصورة تقريبية لمصطلح الإبدال[4].

والجدير بالذكر أن الاستبدال حظي بدراسة واسعة عند اللغويين القدامى، وسمّي أيضا "بالإتباع، والقلب، والمعاقبة، والتعاقب، والمضارعة، والمناظرة أي المماثلة، ومن المصادر المهمة في هذا المجال كتاب ابن سكيت الذي سماه القلب والإبدال وجعلها بمعنى واحد، وكتاب الزجاجي "الإبدال والمعاقبة والنظائر"، وكتاب ابن جني "تعاقب العربية"[5]، وبحث النصيون الاستبدال بوصفه" من وسائل التماسك النصي مع الأخذ بعين الاعتبار اختلافه عند النحويين العرب"[6]، الذين عرفوه بأنه إحلال عنصر لغوي مكان عنصر آخر داخل النص.[7]كما يؤكد **أحمد يوسف عبد الفتاح** أن "الاستبدال يُعدّ من أهم آليات الاتساق النصي، لأنه يتيح للخطاب استمرارية دلالية دون الوقوع في التكرار، مما يعكس طبيعة اللغة كنسق ديناميكي داخل السياق التواصلي"[8]. أما الكيفية التي يحقق بها الاستبدال انسجام الخطاب وترابطه، فإن ذلك يكمن في" تحقيقه نوعا من التلاحم والاستمرارية على مستوى الكلام، كما أن مزايا هذه الظاهرة اللغوية تمكن

[1] يحي بن ناعوس، تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2013-2012، ص 49.

[2] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، مرجع سبق ذكره، ص 275.

[3] ممدوح خسارة، معجم الإبدال اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 90، الجزء الأول، ص 6.

[4] ماري نوال عازي بربور، عبد القادر فهيم السيباني، المصطلحات المفتاحية في اللسانيات، مطبعة نسخ، الطبعة 1، 2007، ص 27.

[5] ممدوح خسارة، معجم الإبداع اللغوي، مرجع سبق ذكره، ص 6.

[6] عقيل جاسم محمد، الاستبدال في جملة التذييل في القرآن الكريم، مرجع سبق ذكره، ص 6.

[7] المرجع نفسه، ص 6.

[8] جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، مرجع سبق ذكره، ص 281.

كاتب النص من عرض أفكاره دون تكرار كلمات بعينها ودون الإفراط في استعمال الضمائر، الأمر الذي قد يؤثر على مقروئية النص إذا لم يُراعَ"،[1] كما أشارت لسانيات النص إلى أن" الاستبدال يضطلع بمهمة إعادة تحديد العنصر المستبدل في السياق، والعلاقة بين طرفي الاستبدال ليست تطابقية كما هو الحال في الإحالة، بل تقوم على الاستبعاد والتقابل وتحديد الجديد"[2]. فالاستبدال يمثل أداة فعّالة لضبط ترابط النص وإضفاء الانسيابية على الأفكار، إذ يمكن الكاتب من تجنب التكرار مع الحفاظ على وضوح المعنى واستمرارية المعالجة الدلالية داخل السياق.

د-الوصل:

يُعَرَّفُ الوصل بأنّه " من المباحث البلاغية المهمة، ويمثل طريقة ترتبط بها الجملة اللاحقة بالسابق بشكل منسق ومنظم على مستوى المتواليات والجمل، فتتحقق بذلك التماسكية العضوية والمنطقية واللغوية والتركيبية للنص"[3]. وقد عرفه **القزويني** بأنه "عطف بعض الجمل على بعض"[4]، وأكد عبد القاهر الجرجاني على صعوبة هذا الباب وعمقه، مشيرا إلى أن معرفته تسهّل فهم سائر المعاني في النص[5]. ويهدف الوصل إلى ربط أجزاء النص بعناصر رابطة متنوعة[6]، مما يضمن انسجام الخطاب واستمراريته ككل متماسك. ويمكّن الوصل النص من المحافظة على تسلسله المنطقي والبنيوي، ويضمن تلاحم الأفكار والمقاطع بطريقة متناسقة، ما يدعم استمرارية الخطاب ويقوي انسجامه.

1-2-الانسجام:

تصنف خاصية الانسجام من الخصائص الأساسية في تحليل النصوص، فإذا كان الاتساق يقوم على التماسك اللغوي الظاهر ويتحقق من خلال ترابط الجمل وتتابعها على المستوى السطحي، فإن الانسجام يتجاوز ذلك

[1] محمد أخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، مرجع سبق ذكره، ص 92.

[2] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 49.

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، المرجع السابق ، ص 106.

[4] حسن هادي نور، الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، مجلة الآداب، المجلد 2012، العدد 101، 30 سبتمبر 2012، ص214.

[5] حسن هادي نور، الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، المرجع السابق، ص 215.

[6] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص، 22.

ليشمل العلاقات الدلالية العميقة التي تربط بين معاني الجمل داخل النص، فهو يدل على شبكة الروابط التي تؤسس لاستمرارية المعنى داخل الخطاب[1]، حيث لا يقتصر على العناصر اللغوية الظاهرة، بل يعتمد كذلك على السياق الذي يحيط بالمتكلمين، وعلى مختلف الوسائل التي تضمن بناء ترابط مفهومي متكامل، وبذلك يكون الانسجام أوسع وأعمق من الاتساق، نظرا لارتباطه بالبنيات الخفية التي تنظّم النص وتسهم في إنتاجه.[2]

يرى محمد **خطابي** أن:" الحكم على انسجام النص لا يكون مستقلا عن المتلقي، إذ لا يوجد نص منسجم في ذاته بمعزل عن القارئ، بل إن هذا الأخير هو الذي يقرر مدى ترابطه أو تفككه"[3]، غير أن هذا الطرح لا يخلو من قدر من التعميم، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار تفاوت القرّاء في معارفهم وخلفياتهم، الأمر الذي يؤثر في عملية الفهم والتأويل. يتضح من ذلك أن الإنسام يرتبط أيضا بقدرة القارئ على إدراك العلاقات الدلالية اعتمادا على الحدس والتأويل، وعلى ما يمتلكه من خبرة ومعرفة سابقة، إذ إن النص الذي يفتقر إلى الترابط المعنوي يبدو مفككًا ويصعب فهمه، لأن إدراك معنى جملة معينة يظل مرتبطا بمعرفة علاقتها بما يجاورها من جمل، فإذا غابت هذه العلاقات أو ساء توظيف أدوات الربط، تعذر تحديد ما إذا كانت الجملة نتيجة لما قبلها أو تأكيدا له أو معارضةً له[4]. إن تحقيق الانسجام يتطلب مجموعة من الآليات التي تساعد على الوصول إلى المعاني وبناء المعرفة، ومن أبرزها: البنية الكلية للنص، والعنوان، وعلاقات المشابهة والمماثلة، ومبدأ التأويل المحلي، ومبدأ التغريض، إلى جانب المعرفة الخلفية، والأطر والسيناريوهات والخطاطات، فضلا عن عمليات الاستدلال، وهي جميعها عناصر تساهم في بناء ترابط دلالي متكامل داخل النص.

2-المقاصد التواصلية:

[1] الطيب الغزالي، الإنسجام النصي وأدواته، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص62.

[2] الطيب الغزالي، المرجع السابق، ص 63.

[3] رحيم مجيد راضي، الإنسام النصي في القرآن الكريم، الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي أنموذجا، رسالة نيل شهادة ماجستير، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2014م، ص 13.

[4] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته، مرجع سبق ذكره، ص 88

تشكل المقاصد التواصلية أساس التفاعل اللغوي، فهي تمثل الهدف الذي يسعى المتحدث لتحقيقه من خلال كلامه، سواء كان هذا الهدف إعلاما أو إقناعا أو طلبا أو تهديدا، وغيرها من الوظائف التواصلية. وتُعدُّ هذه المقاصد نقطة التقاء بين اللّغة والسّياق الاجتماعي والثقافي الذي ينتج فيه الخطاب، إذ لا يمكن فهم أي نص أو جملة بمعزل عن الغرض الذي تحملّه، يرى **يورغن هابرماس Jürgen Habermas** " أن الفعالية التواصلية تتحقق حين يكون المتحدث والمستمع متوافقين على فهم المقاصد المقصودة، وأن أي خلل في تحديد هذه المقاصد يؤدي إلى سوء التفاهم أو الفشل في الاتصال".[1] ويضيف جاك دريدا ***Jacques Derrida*** أن المقاصد لا تتحدد فقط بالكلمات المستخدمة، بل بالنية الكامنة وراء الخطاب وبالإشارات غير المباشرة، مما يجعل دراسة الخطاب أكثر تعقيدًا لأنها تتطلب الانتباه إلى الدلالات الضمنية والمستويات المتعددة للمعنى.[2] لذلك تحليل الخطاب لا يقتصر على التركيب اللغوي، بل يشمل أيضًا دراسة الوظائف الاتصالية والنوايا الاجتماعية والثقافية.

يظهر من هذا؛ أن المقاصد التواصلية ليست ثابتة أو محدودة بقواعد اللغة فقط، بل هي مرنة ومتغيرة بحسب سياق الخطاب والموقف الاجتماعي، كما تؤكد الدراسات الحديثة في لسانيات الخطاب على أن فهم المقاصد يتطلب مراعاة السياقات الثقافية والسياسية والاقتصادية التي تنتج النصوص[3]، وهو ما يفسر تعدد القراءات والتفسيرات للنص الواحد وفق الخلفية الاجتماعية لكل متلقي.

3-السياق بوصفه محددا للمعنى:

يعد السياق من أهم المحددات الأساسية للمعنى في الدراسات اللسانية، إذ تتجلى دلالته في الطريقة التي تساق بها اللغة داخل الخطاب، وفي الوظيفة التي تؤديها الألفاظ والتراكيب ضمن كلام المتكلم، كما يرتبط ارتباطا وثيقا بالمشترك

[1] هابرماس، يورغن، نظرية الفعل التواصلي (المجلدان 1-2)، ترجمة: فتحي المسكيني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة/بيروت، ط1، 2016، ص 67

[2] دريدا جاك، علم الكتابة، ترجمة: الدكتور محمد عبد القادر، دار الفكر، بيروت، ط1، 1972، ص 89.

[3] فيركلوف نورمان، التحليل النقدي للخطاب، ترجمة: د. سامي عبد الله، دار الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 1995، ص 42.

المعرفي بين المتكلم والمتلقي، ذلك المشترك الذي يمكِّن السامع من تأويل المقصود الحقيقي من الكلام وفهم أبعاده الضمنية، ومن ثم فإن مفهوم السياق لا يقتصر على البنية اللغوية وحدها، بل يتجاوزها ليشمل الظروف المحيطة بعملية التواصل.

أما من الناحية اللغوية، فقد ورد مفهوم السياق في معجم لسان العرب ضمن مادة (سوق)، حيث جاء فيه: «السوق: معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقًا وسياقًا...»، كما ورد في الحديث: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس...»، وهو ما يحيل إلى معنى الحثّ والقيادة والتتابع، كما استخدم اللفظ في دلالات أخرى كقولهم إن العرب كانوا يسوقون الإبل والغنم مهرا عند الزواج[1]، وكل هذه المعاني تلتقي في فكرة الحركة المنتظمة والتتابع. إن الحصيلة الدلالية لهذه الاستعمالات اللغوية تشير إلى معاني السير المنتظم، والتتابع، والانتظام، وهي معان قريبة من مفهوم السياق في الاستعمال الاصطلاحي، حيث يقصد بسياق الكلام تتابع الألفاظ وترابطها داخل الجملة أو الفقرة بما يحقق انسجام المعنى.

كما نجد عند الزمخشري في مادة (سوق) دلالات مشابهة، إذ يقول: «ساق النغم فانساقت، وساق الله إليه خيرًا، وساق إليها المهر، وساقت الريح السحاب...»، وهي تعبيرات تؤكد فكرة الانقياد والتتابع والانتقال من حال إلى حال، كما يشير إلى استعمالات أخرى مثل: «فلان في ساقة العسكر»، و«تساوقت الإبل» أي تتابعت،[2] وهي جميعها تعكس البعد الحركي والتنظيمي الذي يحكم مفهوم السياق. ولم يكن مفهوم السياق حكرا على اللسانيات النصية وحدها، بل شكّل محور اهتمام اللسانيات بصفة عامة، سواء في التراث العربي القديم أم في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، لما له من دور حاسم في تفسير المعنى وكشف دلالاته، ومن ثم يمكن الوقوف على أهم ملامح هذا المفهوم عند كل من الاتجاهين:

[1] ابن منظور، معجم لسان العرب، الجزء العاشر، ط1، دار صادر، بيروت، 1410هـ، 1998، ص 166.

[2] أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، الجزء الأول، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1998، ص 484.

ففي التراث العربي، نجد أن مفهوم السياق يتجلى بوضوح في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، حيث عرّف النظم بأنه:" توخّي معاني النحو والعمل وفق قوانينه وأصوله"[1]، أي أن ترتيب الكلمات في النص لا يتم اعتباطا، بل يخضع لضوابط دقيقة تحكمها علاقات نحوية ودلالية مترابطة، ومن خلال هذه العلاقات يتشكل ما يعرف بالسياق اللغوي، الذي يمنح الألفاظ معانيها الحقيقية داخل التركيب.

أما في اللسانيات الغربية؛ فقد برز مفهوم السياق بشكل واضح عند اللغوي **جون روبرت فيرث** (1960م)، الذي أسّس لما يعرف بالنظرية السياقية، حيث أكد أن المعنى لا يمكن إدراكه إلا من خلال وضع الوحدة اللغوية داخل سياقها،[2] إذ يرى أن دلالة الكلمة لا تنكشف إلا عبر تنسيقها مع غيرها من الوحدات اللغوية، وأن المعنى يُفسَّر بوصفه وظيفة يؤديها العنصر اللغوي داخل سياق معين. ومن خلال هذه المعاني المتعددة، يتضح أن السياق يقوم أساسا على فكرة التتابع والانتظام والترابط، وهي عناصر أساسية في فهم الخطاب وتأويل دلالاته، خاصة في الخطاب الشعري الذي تتداخل فيه المستويات اللغوية والدلالية.

4–دور المتلقي في بناء الدلالة:

يمثل المتلقي العنصر الفاعل في عملية البناء الدلالي للنص، فالمعنى لا ينشأ تلقائيا من الكلمات فقط، بل يتشكل من تفاعل القارئ أو المستمع مع النص، وهو ما يعرفه **رولان بارت *Roland Barthes*** بمفهوم "موت المؤلف" حيث يصبح المعنى مسؤولية المتلقي، إذ يملأ الفجوات ويستنتج الدلالات بناء على خبراته ومعرفته وخلفيته الثقافية.[3] ويشير ستيوارت هول (**Stuart Hall** إلى أن عملية الترميز وفك الترميز بين المرسل والمتلقي لا يمكن أن تتم إلا إذا كان المتلقي يمتلك مخزونا معرفيا مشتركا مع المرسل، وإلا فإن احتمال سوء الفهم يزداد.[4] وهنا يبرز المتلقي عنصرا أساسيا في

[1] عبد القاهر محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعلق: محمود شاكر، مطبعة المدني – دار المدني – القاهرة وجدة، ط3، 1413هـ / 1992، ص 81.

[2] المهدي إبراهيم الفويل، السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، ط1، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي- ليبيا، 2011، ص 14.

[3] بارت رولان، موت المؤلف، ترجمة: د. علي مصطفى، دار المدى، دمشق، ط1، 1967، ص 142.

[4] فيركلوف نورمان، التحليل النقدي للخطاب، مرجع سبق ذكره، ص 55.

تحديد مدى نجاح الخطاب في تحقيق المقاصد التواصلية، إذ يعتمد على السياق والمحتوى والأسلوب لاستخلاص المعنى. كما تظهر الدراسات الحديثة في لسانيات الخطاب التحليلية أن المتلقي يمكنه إعادة إنتاج النص أو إعادة صياغة المعنى وفق حاجاته ومصالحه، وهو ما يفسر ظهور تفسيرات متعددة لنص واحد، وأن عملية بناء الدلالة هي عملية ديناميكية تعتمد على الحوار بين النص والمتلقي. هذه الفكرة تؤكد على أن النص ليس كيانا ثابتا بمعناه، بل شبكة من الإمكانيات الدلالية التي تتحقق بتفاعل المتلقي مع النص.

المبحث الثاني: الخطاب الشعري القديم وخصائصه الفنية واللغوية

يمثل الخطاب الشعري القديم مساحة غنية تجمع بين الجمالية الفنية والدلالات اللغوية العميقة، حيث تتجلى فيه خصائص لغوية وفنية متنوعة تعكس مهارة الشاعر في توظيف اللغة لإيصال أفكاره ومشاعره، ويتضمن هذا المبحث محاور أساسية هي: الخصائص اللغوية للخطاب الشعري القديم وخصوصيات الخطاب الشعري القديم من منظور لسانيات الخطاب، وسنحاول خلاله تحليل هذه الخصائص لفهم طبيعة النص الشعري القديم وآليات اشتغاله. وتتجلى الخصائص اللغوية للنص الشعري القديم في عناصر متعددة تُساهم في بناء المعنى وإيصال الصورة الفنية للقارئ، وتتوزع هذه العناصر في هذا المطلب على أربعة محاور رئيسية هي: البنية الإيقاعية، والصور البلاغية، والتراكيب النحوية، والانزياح اللغوي، حيث سنفكك كل عنصر على حدة لنبرز دوره في تعزيز التجربة الجمالية للنص.

المطلب الأول: الخصائص اللغوية للخطاب الشعري القديم

1-البنية الإيقاعية:

احتلت الدراسات الشعرية مكانة مهمة في بحوث النقاد والباحثين عبر العصور، إذ تنوعت الرؤى حول مفهوم الشعر نفسه، فقد كان ينظر إليه قديما على أنه الكلام المقفى والموزون، وهذا يشير إلى أحد العناصر الجوهرية للعمل الشعري ألا وهو الإيقاع، الذي يعد اللبنة الأساسية في تكوين أي نص شعري. وتباينت الآراء عند الدارسين في تحديد مفهوم محدد للإيقاع بسبب اختلاف المناهج والاتجاهات، فمنهم من يرى أنّ الإيقاع في جوهره يمثل تنويعات متعددة،

تتسيد على مختلف مظاهر الحياة من منظور فلسفي شامل، فتظهر في حركة الكون الدائمة، مثل الليل والنهار، تعاقب الفصول، وتباين الضوء والظل،[1] مع ذلك اتفق الباحثون على أن هناك علاقة وثيقة بين الإيقاع والطرب واللحن والغناء، حيث ينعكس جماليا في الألحان كما ورد في معجم المحيط بأن الإيقاع هو "إيقاع ألحان الغناء وهو أن يوقع الألحان ويبينها".[2]

من الناحية الاصطلاحية، يرى **صفي الدين البغدادي** أن الإيقاع هو "جماعة نقرات تتخللها أزمنة محددة المقادير على نسب أو أوضاع مخصوصة بأدوار متساوية، ويدرك تساوي تلك الأدوار ميزان الطبع السليم"،[3] ما يعني أن الإيقاع يقوم على ترتيب متسق وتتابع دقيق لفترات زمنية محددة، ليترك في أذن السامع تأثيراً جمالياً ونغمة موسيقية انسيابية. كما عرّف **الفارابي** فعل الإيقاع بالنقرات مستندا إلى تعريف **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، الذي اعتبر أن الإيقاع هو "حركات متساوية الأدوار لها عودات متوالية"[4]، مما يؤكد على التنظيم الداخلي والمتسق للإيقاع في النص الشعري.

2-الصور البلاغية: تتنوع وتعدد الصور البلاغية في الخطاب الشعري القديم، ونبرزها فيما يلي:

2-1 التشبيه:

يعد التشبيه من أبرز أساليب البيان ويمثل شكلا من أشكال التجلي الإبداعي، لأنه يقوم على إقامة صلة بين شيئين أو أكثر لا يمكن تفسيرهما وفق الواقع المباشر، إذ لو تم ذلك لأصبح التعبير كاذبًا، فهو بذلك يتيح للمبدع تجاوز الواقع والإفصاح عن الخيال الذي نعتبره عدسة التصوير الذهنية[5]. كما أن التشبيه يدل على مشاركة أمر آخر في معنى معين،

[1] عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دار هومة، ط3، الجزائر، 2000، ص 200.

[2] مجيد الدين ابي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز ابادي، قاموس المحيط، دار الجيل، دط،بيروت، ج 3، ص 134.

[3] محمود عسران، الإيقاع في الشعر العربي، مكتبة بستان المعرفة، مصر، 2007م، ص 21.

[4] المرجع نفسه، ص 25.

[5] عبد القادر محمد على شرف، بالغة الصورة التشبيهية في شعر البحتري، مجلة جسور المعرفة، الشلف، الجزائر، المجلد 1، العدد 1، 2021م، ص 167.

إذ يسعى إلى إيجاد رابط بين طرفين في صفة معينة بغرض عرضها على المتلقي[1]، ويكون التشبيه عادة بين طرفين أساسيين: المشبه والمشبه به، وقد يمتد ليشمل أشياء أو صفات متعددة.

2-2-الاستعارة:

تعد الاستعارة من الصور البلاغية الشائعة في الشعر العربي، وهي الأداة الثانية للشاعر بعد التشبيه في خلق صورة شعرية، إذ لا يمكن اعتبار النص شعريا إلا باحتوائه على استعارات، فهي تمنح العمل جمالا فنيا مميزا، حيث تقوم بتشبيه الشيء بالشيء الآخر دون الإفصاح المباشر عن التشبيه[2]، لتسقط معنى المشبه على المشبه به بطريقة تتيح للقارئ إدراك المعنى ضمن الإطار الشعري.

2.3. الكناية:

تتجلى مظاهر الكناية في التراث البلاغي العربي من خلال ما قدمته الدراسات من تناول نظري وعملي يوضح طبيعة الكناية ووسائل دلالتها على المعنى، ويعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: " و المراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاين، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن جيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه، فالكناية بهذا الاعتبار طريقة من طرق إثبات المعنى ودليل من أدلته"[3].وتكتسب الكناية أهميتها من قدرتها على إخفاء المعنى الظاهر وإبرازه بطريقة موحية، مما يعكس براعة المتحدث في توصيل الدلالة بذكاء فني.

2-4.المجاز:

يُعرَّف المجاز بأنه: " وإن شئت قلت: كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا ملاحظة بين ما تجاوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز"[4]،

[1] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: علي بوملحم، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د ط، 2000م، ص 189.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الكتب العلمية، مصر، ط1، 1997، ص 67.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص 66.

[4] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص 260.

ويفهم أيضا على أنه "اللفظ المستعمل في غير معناه الحقيقي والأصلي، مع وجود علاقة مرتبطة بقرينة تشير إلى عدم المعنى الأصلي، والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون تشابهية أو غير ذلك"[1]. ويُستخدم المجاز في الشعر كوسيلة لتوسيع نطاق التعبير، وتمكين الشاعر من إدماج المعنى المقصود ضمن ثنايا الكلام بأسلوب فني يتيح التلاعب بالدلالة دون المساس بالأسلوب الجمالي للنص. وتوضح هذه الصور البلاغية قدرة الشاعر على التعبير عن المعنى بطرق مبتكرة تتجاوز الحقيقة المباشرة، فتجمع بين الخيال والدلالة الرمزية لإضفاء جماليات لفظية ورونق موسيقي على النص، مع توظيف عناصر التأثير النفسي والإيحائي لدى المتلقي.

3-التراكيب النحوية:

تمثل التراكيب النحوية الأساس الذي يقوم عليه تنظيم الجمل والكلام، فهي الإطار الذي يُحدد العلاقة بين المفردات داخل الجملة، سواء أكانت بسيطة أو معقدة، وتعرف هذه التراكيب بأنها" نظام من القواعد الذي يضبط ترتيب الكلمات، ويكشف عن الوظائف التي تؤديها داخل الكلام، مثل الفاعل والمفعول والظرف والحال"[2]. وتختلف التراكيب النحوية باختلاف الأسلوب الذي يُختاره المتحدث أو الكاتب، فاللغة تستجيب للحاجة التعبيرية، سواء في السياق الرسمي، العلمي، الأدبي أو اليومي. ويمكن تصنيف التراكيب النحوية وفق عدة مستويات، أبرزها:

الجملة الاسمية: تتكون من مبتدأ وخبر، وتعد الركيزة الأساسية لتكوين المعنى، وغالبًا ما تُستخدم للتأكيد على الثبات والاستقرار في الخطاب.

الجملة الفعلية: تبدأ بالفعل متبوعًا بالفاعل والمفعول، وتبرز الديناميكية والحركة في النص، كما تعكس التفاعل بين الفاعل وما يقوم به من أفعال.

[1] أحمد الهامشي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1999م، ص249.

[2] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، دط، 1985، ص 73.

التراكيب المركبة: تشمل الجمل التي تحتوي على أكثر من فعل أو أكثر من فعل واسم، وتتيح للكاتب دمج أكثر من فكرة في سياق واحد مع المحافظة على الانسجام بين أجزاء الجملة. وتؤدي الجمل الشرطية والجار والمجرور وحروف العطف: دورا مهما في إضافة الروابط المنطقية بين الجمل والأفكار[1]، ما يجعل النص أكثر تنظيما ويسهّل فهم المعنى المقصود.

وعلى صعيد الدراسة الحديثة، يشير **يوسف كنعان** إلى أن "دراسة التراكيب النحوية لا تقتصر على الشكل الخارجي للجملة، بل تتعداه إلى فهم الوظائف الدلالية والتواصلية للكلمات داخل الجملة"[2]، أي كيف يسهم ترتيب المفردات في توجيه المعنى وإيصال القصد.

4-الانزياح اللغوي:

يشير الانزياح في الدراسات الأسلوبية المعاصرة إلى الابتعاد عن المألوف أو الانحراف عما تقتضيه الظواهر اللغوية المتعارف عليها، ويعرفه النقاد عامة بأنه عدول أو خروج عن القاعدة، إذ يرى جون كوهين في كتابه بنية اللغة الشعرية أن: "شعر الانزياح عن معيار هو قانون اللغة فكل صورة اخترقت قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها".[3] ويؤكد **صلاح فضل** في النظرية البنائية أن الانحراف يمثل عملية خرق للعادة، حيث يقوم الأسلوب الجديد على تجاوز الاستخدامات التقليدية للغة، واللجوء إلى صيغ غير مألوفة أو مبتكرة، ما يفتح آفاقاً جديدة في التعبير ويبرز أن هذه الانتهاكات للمعايير المألوفة هي مؤشر على الإبداع الفني الكامن وراء النص.[4] ومن جانبه، يرى **عز الدين إسماعيل** أن الانزياح لا يقتصر على مجرد التجديد، بل يعكس إدراك أن اللغة القديمة وحدها غير قادرة على التعبير عن التجارب

[1] طه حسين، في النحو العربي، أصوله وبنياته، دار الفكر العربي، القاهرة، 2015م، ص 132.

[2] طه حسين، المرجع السابق، ص 133.

[3] جون كوهين، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 1، 1986، ص 6.

[4] صالح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص 252.

الحديثة، مؤكداً أن أي تجربة جديدة تحتاج إلى لغة جديدة أو منهج مختلف في التعامل مع اللغة،[1] وهذا ما يجعل الانزياح أداة لتوسيع آفاق التعبير الفني وتطوير اللغة الشعرية.

المطلب الثاني: خصوصيات الخطاب الشعري القديم من منظور لسانيات الخطاب:

يمثل الخطاب الشعري القديم نصا غنيا بالمعاني والأساليب، تتجلى فيه خصائص اللغة الشعرية في التفاعل مع السياق الثقافي، وتعدد مستويات التأويل، والتفاعل بين البنية والدلالة، من خلال المحاور الآتية:

1-مركزية السياق الثقافي:

يشكّل الإطار الثقافي الخطاب الشعري القديم المرجع الأساسي لفهم النص وتفسير معانيه، فهو يعكس البيئة الاجتماعية والفكرية والدينية التي عاش فيها الشاعر، ويزود القارئ بالخلفية اللازمة لفك الرموز والصور الشعرية التي قد تبدو غامضة خارج هذا السياق،[2] إذ إن كثيرا من التعابير البلاغية والتصويرية لا يمكن إدراك غاياتها الجمالية والرمزية إلا عند الربط بين اللغة الشعرية والموروث الثقافي، بما يشمل العادات والتقاليد والمعتقدات والقيم السائدة في ذلك العصر. كما يظهر النص الشعري القديم وكأنه شبكة متشابكة من العلامات والإشارات التي تتفاعل مع خبرة المجتمع ولغته الفنية، فالمعنى ليس ثابتًا بل يتشكل تدريجيا عندما تتلاقى اللغة مع خلفية القراء الثقافية[3]، ما يجعل السياق أداة حيوية لفهم الطبقات المختلفة للرسائل الشعرية، سواء تلك المتعلقة بالقيم الأخلاقية أو بالمحاكاة الفنية للطبيعة والحياة اليومية، فتتجلى براعة الشاعر في توظيف الثقافة المحيطة بطريقة تمنح النص عمقًا ومعنى متعدد الأبعاد.

2. تعدد مستويات التأويل:

يفتح النص الشعري القديم المجال أمام قراءات متعدّدة ومتنوعة، بحيث يمكن لكل قارئ أو ناقد أن يستخلص منه أبعادا مختلفة بحسب معرفته وثقافته وتجربته الشخصية، وهذا التعدد لا يقتصر على المعنى السطحي للكلمات والجمل،

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1978، ص 174.
[2] الحسيني محمد، قراءات في الخطاب الشعري، بيروت: دار الفكر، ط1، 2012، ص 88.
[3] محمد مفتاح، أفق الشعر: مدخل إلى قراءة النص الشعري، مجلة فصول، المجلد 16، العدد 1، 1997، ص 167.

بل يشمل الطبقات الرمزية، والبلاغية، والفكرية التي تتيح تأويلات متباينة للنص الواحد، فالتأويل يصبح عملية ديناميكية تتداخل فيها عناصر اللغة مع مكونات الثقافة العامة[1]، ويتيح للمتلقي اكتشاف مستويات جديدة للمعنى مع كل قراءة متجددة. ويحتوي النص الشعري القديم على دلالات متعددة تختزن في الرموز والصور الفنية، مما يجعل القراءة الواحدة غير كافية لفهم ثراء المعنى، إذ يمكن أن تتغير الانطباعات والمعاني حسب السياق الذي يعاد فيه النص، وحسب التجربة الحياتية للمتلقي، مما يبرهن على أن تعدد مستويات التأويل ليس ثغرة أو غموضا عشوائيا، بل ميزة أساسية تمنح النص حيوية وعمقا، وتساعد على استمرار تأثيره عبر العصور.[2]

3-التفاعل بين البنية والدلالة:

البنية اللغوية للنص الشعري القديم هي عامل متفاعل مع المعنى بحيث تُنشئ شبكة من العلاقات الدلالية التي تسمح بفهم النص بشكل متكامل، فتنظيم الكلمات، وتكرار الأصوات، والوزن الشعري، والنظم الإيقاعي كلها أدوات لا تقتصر وظيفتها على الشكل الجمالي، بل تؤثر مباشرة على كيفية إدراك القارئ للرسائل والمضامين المختلفة.[3] وبذلك يصبح النص وحدة متكاملة تتفاعل فيها عناصر الشكل مع دلالاته الفكرية والجمالية، حيث يمكن لكل تغيير في ترتيب الكلمات أو استخدام أسلوب بلاغي معين أن يفتح آفاقًا جديدة للمعنى، ويضفي بعدًا إضافيًا على الرؤية الشعرية[4]. إن هذا التفاعل يعكس ذكاء الشاعر في توظيف اللغة بحيث تصبح البنية أداة لتوجيه الانتباه، وتعميق التأثير العاطفي والفكري للنص.

في ختام هذا الفصل، يتبين أن لسانيات الخطاب تمثل مقاربة لسانية حديثة تجاوزت حدود الجملة نحو دراسة النص والخطاب باعتبارهما وحدة دلالية وتواصلية قائمة على التماسك والانسجام وأهمية السياق ودور المتلقي في إنتاج المعنى،

[1] محمد مفتاح، المرجع السابق، ص 182.

[2] المرجع نفسه، ص183.

[3] الزاوي بغورة، المنهج البنيوي: بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001، ص 178.

[4] المرجع نفسه، ص 179.

كما أظهر الفصل أن الخطاب الشعري القديم يتميز بخصائص لغوية وجمالية كالإيقاع والصور البلاغية والانزياح اللغوي، إضافة إلى انفتاحه على تعدد التأويل وارتباطه العميق بالسياق الثقافي، مما يجعل مقاربته من منظور لسانيات الخطاب مدخلا مهما لفهم بنياته الدلالية وآليات اشتغاله.

الفصل الثاني : جهود أحمد يوسف عبد الفتاح في تطبيق لسانيات الخطاب على الشعر القديم

المبحث الأول: الأسس النظرية لتطبيق لسانيات الخطاب عند أحمد يوسف عبد الفتاح

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية من تحليل أحمد يوسف عبد الفتاح للخطاب الشعري القديم

تمهيد:

يعد توظيف لسانيات الخطاب في دراسة الشعر القديم من المقاربات الحديثة التي أسهمت في تجديد آليات تحليل النصوص الأدبية، إذ أصبح النص الشعري ينظر إليه بوصفه خطابا تتداخل فيه الأبعاد اللغوية والتداولية والسياقية، وفي هذا الإطار برزت جهود **أحمد يوسف عبد الفتاح** الذي سعى إلى تطبيق مفاهيم لسانيات الخطاب على الشعر القديم من خلال الجمع بين التأصيل النظري والتحليل التطبيقي، مما مكنه من الكشف عن أبعاد جديدة في فهم النص الشعري، وعليه سنعالج في هذا الفصل هذه الجهود من خلال: الأسس النظرية لتطبيق لسانيات الخطاب عند أحمد يوسف عبد الفتاح. ونماذج تطبيقية من تحليل أحمد يوسف عبد الفتاح للخطاب الشعري القديم.

المبحث الأول: الأسس النظرية لتطبيق لسانيات الخطاب عند أحمد يوسف عبد الفتاح

ينطلق **أحمد يوسف عبد الفتاح** في مقاربته من أسس نظرية تجمع بين الأدوات اللغوية والتحليل التداولي، حيث يحدد منهجه في التعامل مع الخطاب الشعري القديم من خلال ضبط أدواته وتوضيح نظرته إلى السياق وطريقة تفكيك النصوص، كما يبرز رؤيته للعلاقة بين اللغة والخطاب والشعر، وهو ما سيتم تناوله من خلال مطلبين هما منهجه في التعامل مع الخطاب الشعري القديم، ورؤيته للعلاقة بين اللغة والخطاب والشعر.

1. منهجه في التعامل مع الخطاب الشعري القديم

يعتمد أحمد يوسف عبد الفتاح مقاربة إجرائية في تحليل الخطاب الشعري القديم، حيث يركز على آليات الاشتغال داخل النص من خلال توظيف أدوات تحليلية دقيقة، مع استحضار السياق، بهدف تفكيك بنيته والكشف عن دلالاته.

2. أدواته التحليلية:

يقوم التصور اللساني للخطاب عند **أحمد يوسف عبد الفتاح** على مجموعة من الأدوات التحليلية التي تستمد جذورها من اللسانيات الحديثة وتداخلاتها مع التداولية وتحليل الخطاب، حيث لا يكتفي بتحليل الجملة في حدودها البنيوية،

بل يتجاوزها إلى دراسة النص بوصفه وحدة دلالية وتواصلية منفتحة على السياق. ويعد هذا الانتقال من "الجملة" إلى "الخطاب"[1] تحولا إبستيمولوجيا في التفكير اللساني، إذ تصبح اللغة ممارسة اجتماعية مرتبطة بالمقام والغاية والمتلقي.

ومن أهم الأدوات التي يعتمدها في التحليل أداة السياق التداولي[2]، إذ يولي أهمية كبيرة لعلاقة النص بالظروف المحيطة بإنتاجه، مثل هوية المتكلم، والمتلقي، والغاية التواصلية، والزمان والمكان،[3] فالمعنى يفهم من تفاعلها مع السياق الخارجي الذي يمنحها قيمتها الدلالية الفعلية. كما يعتمد أداة التحليل الوظيفي للخطاب، حيث ينظر إلى العناصر اللغوية بوصفها وحدات تؤدي وظائف داخلية في بناء المعنى، مثل وظيفة الإخبار، التوجيه، التأثير، والإقناع[4]، وهو ما يجعل الخطاب بنية ديناميكية تتحدد وظائفها حسب المقام التخاطبي.

ويستثمر أيضًا أداة التماسك النصي والانسجام الدلالي، من خلال دراسة الروابط اللغوية مثل أدوات الربط والإحالة والاستبدال، إضافة إلى العلاقات المعنوية التي تجعل النص وحدة مترابطة بدل كونه جملًا منفصلة،[5] فالخطاب الجيد عنده هو الذي يحقق انسجاما داخليا على مستوى البنية والمعنى. ومن بين أدواته كذلك تحليل المقاصد التداولية، حيث يركز على نية المتكلم وما يرمي إليه من خلال خطابه، سواء كان تصريحا مباشرا أو تلميحا ضمنيا[6]، وهو ما يفتح المجال أمام دراسة المعاني غير المباشرة مثل الاستلزام الحواري والافتراض المسبق. كما يوظف آليات تحليل الخطاب النقدي بدرجات متفاوتة[7]، خاصة في ربط اللغة بالبنية الاجتماعية والثقافية، إذ يرى أن الخطاب ممارسة تحمل أبعادا فكرية

[1] الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، مارس 2004، ص 22

[2] الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، المرجع السابق، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 23.

[4] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1992، ص 21.

[5] المرجع نفسه، ص 21.

[6] الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، مرجع سبق ذكره، ص 25.

[7] المرجع نفسه، ص 25.

وإيديولوجية يمكن تفكيكها عبر التحليل. وتتكامل هذه الأدوات لتشكّل جهازا تحليليا يهدف إلى فهم الخطاب في شموليته، باعتباره فعلا لغويا وسياقيا وتواصليا في آن واحد.

ويظهر من خلال منهج أحمد يوسف عبد الفتاح أن التعامل مع الخطاب الشعري القديم لا يقوم على الوصف السطحي للبنية اللغوية، بل على تفكيك آليات إنتاج المعنى داخل النص، باعتباره بنية تواصلية مفتوحة على مستويات متعددة من القراءة، كما أن هذا التصور يعكس توجها حديثا في الدراسات اللسانية يجعل من الخطاب فضاءً ديناميكيا تتداخل فيه اللغة بالسياق، وتتحول فيه العلامات اللغوية إلى أدوات لإنتاج الدلالة داخل وضعيات تواصلية محددة[1]، وهو ما يمنح التحليل طابعا تفسيريا يتجاوز الشكل إلى الوظيفة والمعنى.

3. تصوره السياق الشعري:

ينطلق **أحمد يوسف عبد الفتاح** في مقاربته للسياق الشعري من تصور يعتبر فيه النص الشعري بنية لغوية مفتوحة لا يمكن فهمها اعتمادا على المعطى اللغوي فقط، بل لا بد من ربطه بمجموعة من السياقات التي تحيط به وتؤثر في إنتاجه وتلقيه،[2] فالسياق الشعري عنده يشمل أيضا البنية الداخلية للنص بما تحمله من علاقات دلالية وإيقاعية وأسلوبية تسهم في بناء المعنى الكلي للقصيدة. ويرى أن السياق الشعري يتشكل من تداخل عناصر متعددة، من بينها السياق اللغوي الذي يتمثل في اختيار الألفاظ والتراكيب والأساليب البلاغية، حيث يؤدي هذا الاختيار دورا محوريا في توجيه الدلالة الشعرية،[3] فالكلمة في الشعر تكتسب قيمتها من موقعها داخل النسق الشعري العام.

كما يولي أهمية كبيرة للسياق النفسي والوجداني للشاعر، إذ يعتبر أن التجربة الشعرية تنبع من حالة شعورية وانفعالية تنعكس في النص من خلال الصور الشعرية والإيقاع الداخلي، فالشعر عنده تعبير مكثف عن الذات، والسياق النفسي

---

[1] أحمد يوسف عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وتطبيقاتها على الخطاب الشعري القديم: دراسة تحليلية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص 153.

[2] أحمد يوسف عبد الفتاح، "التداولية وتنوع مرجعيات الشعر القديم"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، مصر، المجلد 27، العدد 5، 2011، ص 346.

[3] المرجع نفسه، ص 349.

يساعد في تفسير الانزياحات اللغوية والرمزية داخل القصيدة.[1] ويقدم أحمد يوسف عبد الفتاح تصورا للسياق الشعري يقوم على التكامل بين الداخل النصي والخارج السياقي، حيث تتفاعل اللغة مع التجربة والواقع والتلقي في بناء دلالة شعرية متعددة المستويات، تجعل من النص الشعري بنية ديناميكية قابلة للتأويل المستمر.

4. طريقة تفكيك النصوص الشعرية:

يعتمد **أحمد يوسف عبد الفتاح** في تفكيك النصوص الشعرية على مقاربة تحليلية تقوم على الانتقال من الفهم السطحي للقصيدة الى الغوص في بنيتها العميقة، حيث يتعامل مع النص بوصفه نسقا دلاليا قابلا للتشريح وإعادة البناء من خلال مستويات متعددة من التحليل،[2] فالتفكيك عنده محاولة لكشف آليات اشتغاله الداخلية وكيفية إنتاجه للمعنى. وتقوم هذه الطريقة أولا على مرحلة القراءة الأولية الشاملة،[3] حيث يتم فيها التعامل مع النص كوحدة كلية بهدف تحديد موضوعه العام ومجاله الدلالي، مع الانتباه إلى الانطباع الأول الذي يخلقه الخطاب الشعري لدى المتلقي، باعتباره مدخلا أوليا للفهم.

ثم تأتي مرحلة التفكيك البنيوي للنص[4]، وفيها يتم تحليل العناصر المكونة للقصيدة مثل الألفاظ، التراكيب، الصور الشعرية، والإيقاع، مع التركيز على العلاقات التي تربط هذه العناصر ببعضها داخل البنية النصية، فالمعنى في الشعر ينتج من تفاعل هذه المكونات داخل نسق متكامل. كما يركز في هذه الطريقة على تفكيك العلاقات الدلالية[5]، من خلال تتبع الحقول الدلالية داخل النص ورصد التحولات التي تطرأ على المعنى، سواء عبر الانزياح أو المجاز أو الرمزية. ويولي أهمية خاصة لـ تفكيك البنية الإيقاعية والصوتية، إذ يعتبر أن الإيقاع عنصر حامل للدلالة، حيث تسهم التكرارات والتنغيمات والتوازي الصوتي في توجيه المعنى وتعميق الأثر الشعوري للقصيدة.

---

[1] المرجع نفسه، ص 349.

[2] عبد القادر جعيد، إشكالات تحليل الخطاب: المفهومية والمنهجية، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، الجزائر، 2021، ص 25.

[3] المرجع نفسه، ص 26.

[4] بن نوي سمية، آليات تحليل الخطاب الشعري من منظور سيميائي عند أحمد يوسف عبد الفتاح، رسالة ماستر، جامعة المسيلة، 2016، ص 47.

[5] المرجع نفسه، ص 47.

كما يعتمد على تفكيك السياقات المحيطة بالنص،[1] سواء كانت سياقات نفسية مرتبطة بتجربة الشاعر، أو اجتماعية وثقافية تعكس الواقع الذي أنتج فيه النص. وفي المرحلة الأخيرة يتم إعادة تركيب المعنى بعد تفكيك عناصره، حيث يسعى الباحث إلى بناء فهم كلي جديد للنص يقوم على النتائج المستخلصة من التحليل. وبذلك تصبح طريقة تفكيك النصوص الشعرية عند أحمد يوسف عبد الفتاح مسارا تحليليا متدرجا يجمع بين القراءة الكلية والتشريح الدقيق، ويهدف إلى الكشف عن البنية العميقة للخطاب الشعري وفهم آليات اشتغاله الدلالي والجمالي.

المبحث الثاني: رؤيته للعلاقة بين اللغة، الخطاب والشعر:

تقوم رؤية أحمد يوسف عبد الفتاح على اعتبار اللغة والشعر والخطاب عناصر متداخلة لا يمكن فصلها، إذ ينظر إلى الشعر باعتباره ممارسة خطابية تتجاوز البنية اللغوية إلى أبعاد تداولية ووظيفية، وهو ما يتجلى في اهتمامه بالبعد التداولي، وتحديده لمفهوم الوظيفة الشعرية للغة.

1-البعد التداولي في الشعر:

يتجلى البعد التداولي في الشعر بوصفه مستوى يربط الخطاب الشعري بسياق إنجازه وظروف تلقيه، حيث تتحدد الدلالة من خلال تفاعل النص مع عناصر المقام التخاطبي وما يرتبط به من معطيات زمانية ومكانية واجتماعية،[2] فالمعنى الشعري لا ينفصل عن الوضعية التي ينتج فيها ولا عن الأفق الذي يُستقبل ضمنه. وتتحول اللغة في هذا الإطار إلى وسيلة لإنجاز مقاصد متعددة تتجاوز الإخبار إلى التأثير في المتلقي وتوجيه إدراكه وإثارة استجابته الوجدانية والفكرية، عبر آليات القول غير المباشر التي تمنح الخطاب كثافة دلالية وانفتاحا تأويليا.

كما يحضر طرفا الخطاب، المبدع والمتلقي، في عملية بناء الدلالة، إذ تتشكل القراءة الشعرية داخل فضاء تفاعلي تتحكم فيه خبرة القارئ ومعرفته السابقة، مما يجعل الفهم متغيرا تبعا لاختلاف السياقات التأويلية.[3]وتسهم الوسائل

[1] بن نوي سمية، آليات تحليل الخطاب الشعري من منظور سيميائي عند محمد مفتاح، المرجع السابق، ص 48.

[2] الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، المرجع السابق، ص 193.

[3] فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الاتحاد القومي، الرباط، المغرب، 1986، ص 09.

التعبيرية غير الصريحة، مثل المجاز والانزياح والرمز، في توسيع مجال الدلالة وإعادة توزيع المعنى داخل النص،[1] بحيث تتعدد إمكانات الفهم تبعا لكيفية تفكيك العلامات اللغوية وربطها بسياقاتها. ويرتبط هذا التصور كذلك بالمعطيات المحيطة بالإنتاج الشعري،[2] حيث ينعكس الواقع الاجتماعي والثقافي في تشكيل الرؤية الشعرية وتوجيه خطابها، ما يمنح النص امتدادا يتجاوز بنيته الداخلية نحو محيطه المرجعي. وبهذا يغدو الشعر مجالا تواصليا تتداخل فيه العناصر اللغوية مع المقام والغاية والتلقي، فتتولد الدلالة من شبكة علاقات معقدة بين النص وسياقه، وبين القول وما يستحضره من معانٍ ضمنية.

2-مفهوم الوظيفة الشعرية للغة:

تقوم الوظيفة الشعرية للغة على توجيه الانتباه نحو شكل الخطاب ذاته وكيفية بنائه، حيث لا يقتصر دور اللغة على نقل المعنى أو الإخبار، بل يمتد إلى إبراز التنظيم الداخلي للكلام من خلال اختيار الألفاظ وتناسق التراكيب وتوزيع الإيقاع والصور البلاغية، مما يجعل الرسالة اللغوية تركز على طريقة القول بقدر ما تركز على المضمون، وتتحول العلامات اللغوية إلى عناصر جمالية تسهم في خلق أثر فني لدى المتلقي، كما تنفتح الدلالة على مستويات متعددة بفعل الانزياح الأسلوبي والتكثيف التعبيري[3]، وهو ما يمنح النص قدرة على توليد المعنى باستمرار عبر التفاعل بين بنيته الصوتية والدلالية والخيالية داخل سياق القراءة والتأويل.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية من تحليل أحمد يوسف عبد الفتاح للخطاب الشعري القديم

يمثل الجانب التطبيقي امتدادا لما أسسه نظريا، إذ يقدم أحمد يوسف عبد الفتاح نماذج تحليلية تكشف عن توظيفه للأدوات اللسانية في دراسة النص الشعري، سواء من حيث بنيته اللغوية أو أبعاده التداولية والدلالية، وذلك من خلال تحليل مستويات متعددة وربطها ببناء المعنى، وهو ما سيتم عرضه من خلال مطلبين يتمثلان في تحليل البنية اللغوية للقصيدة، وتحليل البنية التداولية والدلالية.

[1] فرنسواز أرمينكو، المرجع السابق، ص 09.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

[3] محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان- (د.ط)، 1985، ص 89.

المطلب الأول: تطبيقات في تحليل البنية اللغوية القصيدة:

يتجه أحمد يوسف عبد الفتاح في الجانب التطبيقي إلى تحليل البنية اللغوية للقصيدة من خلال الوقوف على مختلف مستوياتها، محاولا إبراز دور كل مستوى في تشكيل المعنى، حيث يركز على التحليل الصوتي والصرفي والتركيبي، مع بيان كيفية توظيف هذه المستويات في بناء دلالة النص الشعري.

1-مستويات التحليل الصوتي الصرفي التركيبي:

يولي أحمد يوسف عبد الفتاح عناية خاصة بالمستوى الصوتي في تحليل الخطاب الشعري، إذ يرى أن البنية الصوتية تمثل عنصرا فاعلا في تشكيل الدلالة، حيث ترتبط بما يسميه الهندسة الصوتية التي تقوم على توظيف التكرار والتجانس الصوتي داخل النص الشعري، سواء من خلال تكرار بعض الأصوات أو إعادة توزيعها أو تبديل مواضعها بما يخدم الإيقاع والمعنى. ويبرز هذا التوجه من خلال تحليل بعض النصوص الشعرية التي تعتمد على التكرار الصوتي كآلية لإحداث تأثير جمالي ونفسي لدى المتلقي، حيث يسهم تكرار الأصوات أو الحفاظ على جذر صوتي مشترك مع تغييرات طفيفة في إنتاج انسجام داخلي بين الأبيات[1]، وهو ما ينعكس على قوة الإيحاء وعمق الدلالة. ويؤكد عبد الفتاح أحمد يوسف أن هذا البعد الصوتي يتكامل مع المستويين الصرفي والتركيبي، إذ إن اختيار الصيغ الصرفية وترتيب العناصر داخل الجملة الشعرية يسهم في توجيه المعنى وتكثيفه، مما يجعل النص وحدة متماسكة تتداخل فيها الأصوات مع التراكيب في إنتاج الدلالة. ومن الأمثلة التي يستشهد بها في هذا السياق في ديوانه:

"الذَا وَشَغَى لِلْفُؤَادِ مِنَ الْجَوَى وَهَاجِدِ مَوْمَاةٍ بَعَثْتُ إِلَى السُّرَى

وَأَغَيظُ لِلْوَاشِينَ مِنْهُ ذَوِي الْمَحَلّ وَلِلنَّوْمِ أَحْلَى عِنْدَهُ مِنْ جَنَى النَّحْلِ

يَكُونُ نُزُولُ الرَّكْبِ فِيهَا كَلَا وَلَا غِشَاشًا وَلَا يَدْنُونَ رَحْلًا إِلَى رَحْلِ"[2]

[1] عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص 129.

[2] عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص 129.

يتضح من خلال هذه الأبيات اعتماد الشاعر على تجانس صوتي متقارب في نهايات الأبيات، مع الحفاظ على جذر صوتي مشترك وتغيير بعض الحروف بشكل مدروس، مما ينتج اختلافا دلاليا مرتبطا بالتحول الصوتي، كما يبين هذا التوظيف كيف يسهم التكرار الصوتي في تعزيز الإيقاع الداخلي للنص وإبراز المعنى.[1] وفي ضوء ذلك، يتبين أن التكرار الصوتي يحمل بعدا نفسيا وتواصليا، إذ يسلط الضوء على الفكرة المركزية في الخطاب ويكثف حضورها في ذهن المتلقي، وهو ما أكدت عليه أيضا نازك الملائكة في حديثها عن التكرار بوصفه وسيلة لكشف الحالة النفسية المسيطرة على الشاعر، كما يظهر في قوله:

"الْهَوَى وَالشَّبَابُ وَالْأَمَلُ الْمَنْشُودُ تُوحِي فَتَبْعَثُ الشِّعْرَ حَيًّا

الْهَوَى وَالشَّبَابُ وَالْأَمَلُ الْمَنْشُودُ ضَاعَتْ جَمِيعُهَا مِنْ يَدِيَا"[2]

إن البنية الصوتية في هذا البيت الشعري تقوم على انسجام إيقاعي واضح ناتج عن تكرار الأصوات المتقاربة وتجانسها، خاصة في تكرار الصوت نفسه في نهايات التراكيب.

2-كيفية استثمارها في بناء دلالة القصيدة:

يتكامل المستوى الصوتي مع المستويين الصرفي والتركيبي في إنتاج الدلالة داخل الخطاب الشعري، حيث تتفاعل هذه العناصر فيما بينها لتشكيل بنية لغوية متماسكة تتجاوز حدود الشكل إلى بناء المعنى. فعلى المستوى الصوتي، يسهم التنظيم الإيقاعي وتوزيع الأصوات داخل الأبيات في خلق نغمة داخلية توجه تلقي النص وتمنحه بعدا تأثيريا غير مباشر، يجعل المعنى مرتبطا بالإحساس السمعي قبل الإدراك العقلي.[3] أما على المستوى الصرفي، فإن اختيار الصيغ وتنوع الأبنية اللفظية يعكس دقة في التعبير عن الحالات الشعورية، إذ يؤدي اختلاف الصيغة إلى اختلاف في درجة الدلالة وشدتها، مما يتيح للنص أن يعبر عن تدرجات نفسية متعددة داخل التجربة الواحدة. في حين أن المستوى التركيبي يبرز من خلال

[1] المرجع نفسه، ص 130.

[2] نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، ط1، مطبعة دار التضامن، بغداد، 1963، ص 242.

[3] المرجع نفسه، ص 243.

طريقة تنظيم الجمل وترتيب العناصر داخلها، حيث يساهم هذا الترتيب في إبراز العلاقات الدلالية بين الألفاظ وتوجيه المعنى نحو غاية معينة، سواء كانت وصفية أو انفعالية أو تقريرية.[1] تتداخل المستويات فيما بينها لتنتج دلالة مركبة، يكون فيها الصوت وسيلة إيقاع، والصرف أداة دقة تعبير، والتركيب إطارا ينظم العلاقات داخل الخطاب.

المطلب الثاني: تطبيقات في تحليل البنية التداولية والدلالية:

يمتد التحليل عند أحمد يوسف عبد الفتاح إلى استكشاف الأبعاد التداولية والدلالية للنص الشعري، إذ يهتم بالكشف عن المقاصد التي يحملها الخطاب، وطبيعة العلاقة بين المرسل والمتلقي، إضافة إلى إبراز أثر السياق الاجتماعي والثقافي في توجيه فهم النص وتأويله.

1-تحليل المقاصد الشعرية:

في إطار تطبيق لسانيات الخطاب على الشعر القديم عند أحمد يوسف عبد الفتاح، يعتمد الباحث في تحليلاته على الكشف عن المقاصد الشعرية بوصفها آلية أساسية لفهم البعد التداولي للنص، حيث لا يكتفي بالمعنى الظاهر للخطاب بل يتجاوز ذلك إلى تحديد الغايات التواصلية الكامنة وراءه، وسنحاول في هذا السياق عرض أحد النماذج الشعرية التي وظفها في تحليله، من أجل إبراز كيفية اشتغال المقاصد داخل الخطاب الشعري القديم وفق مقاربته اللسانية.

"أقيموا بَنِي أُمِّي صُدورَ مَطِيَّكُم فَإِنِّي إِلى قَومٍ سِواكُم لأميلُ

فَقَد حُمَّت الحاجات والليلُ مُقمِرٌ وَشُدَّت لِطِيَاتٍ مَطَايَا وَأَرْحِلُ

وفي الأرض منأى لِلكَرِيمِ عَن الأذى وَفِيهَا لِمَن خَافَ الْقِلَى مُتَعَزّلُ

لَعَمْرُكَ ما في الْأَرْضِ ضِيقٌ عَلى امري سرى راغِباً أَو راهِباً وَهوَ يَعقِلُ»[2]

[1] المرجع نفسه، ص 242.

[2] عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص 247.

ينبني هذا النص الشعري على خطاب تواصلي تتحدد مقاصده في إطار وضعية قولية تقوم على الانتقال والارتحال، حيث يتوجه الشاعر بخطابه إلى مخاطَبين محددين (بني أمي) في صيغة مباشرة تكشف عن مقصد إنجازي يتمثل في إعلان الانفصال عن جماعته الأولى والتوجه إلى جماعة أخرى، وهو ما يجعل القول الشعري فعلا خطابيا يتجاوز الإخبار إلى التوجيه والتأثير. كما يتضح مقصد إقناعي داخل الخطاب، يتمثل في تبرير فعل الرحيل من خلال تقديمه بوصفه خيارا مشروعا يرتبط ببحث الذات عن الأمان وتفادي الأذى، وهو ما يعكس اشتغال البعد التداولي للنص حيث لا يكتفي الشاعر بالوصف بل يسعى إلى توجيه المتلقي نحو تقبل هذا التحول.

يحمل الخطاب مقصدا تأمليا يتصل بتصور الشاعر للفضاء باعتباره مجالا مفتوحا للحركة والاختيار، مما يرسخ دلالة الحرية والاتساع مقابل الضيق الاجتماعي، وبذلك تتحدد المقاصد الشعرية داخل هذا النص في تفاعل بين المقصد الإنجازي والإقناعي والتأملي، ضمن سياق خطابي يبرز العلاقة بين المرسل والمتلقي ويؤكد الطابع التداولي للخطاب الشعري القديم. وبعد الوقوف على المقاصد الشعرية في النموذج الأول وما كشف عنه من أبعاد تواصلية وتداولية، يتضح أن الخطاب الشعري القديم يتنوع في غاياته حسب السياق والتجربة الشعورية للشاعر، حين يقول:

"وَدَّع هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَكِبَ مُرتَحِلُ وَهَل تُطِيقُ وَداعاً أَيُّهَا الرَجُلُ

غَرَاءُ فَرعَاءُ مَصقولٌ عَوارِضُها تمشي الهوينا كَما يَمْشِي الوَجِي الوَحِلُ

كَأَنَّ مِشْيَتَها مِن بَيْتِ جَارَتِها مَرُّ السحابَةِ لَا رَيثٌ وَلَا عَجَلْ"[1]

هذا الخطاب الشعري يبنى على مقصد وجداني عاطفي يتمثل في التعبير عن لحظة الفراق وما يرافقها من توتر نفسي وانفعال داخلي، حيث يفتتح الشاعر عبد الفتاح أحمد يوسف خطابه بفعل إنجازي مباشر ودَّع هُريرة، مما يجعل القول الشعري مرتبطا بالفعل وليس مجرد وصف له، وهو ما يكشف عن مقصد إبلاغي يحمل طابعا تأثيريا موجها نحو المخاطب. كما يتجلى مقصد وصفي جمالي في تركيز الشاعر على رسم صورة المرأة من خلال صفات حسية دقيقة، إذ

[1] عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص 155.

تتحول هُريرة إلى موضوع تصوير فني يهدف إلى إثارة الإعجاب والانبهار، وهو ما يدل على انتقال الخطاب من البعد التواصلي إلى البعد التخييلي الذي يخدم بناء صورة مثالية للأنثى.

إلى جانب ذلك، يحمل النص مقصدا ضمنيا يقوم على استحضار المفارقة بين حضور المحب وغياب المحبوبة، حيث يتداخل الإحساس بالوداع مع استمرارية التعلق العاطفي، مما يجعل الخطاب الشعري هنا فضاء لإعادة إنتاج التجربة الشعورية بدل الاكتفاء بنقلها، وبذلك تتحدد مقاصد النص في بعد وجداني انفعالي، وبعد وصفي جمالي، وبعد تخييلي يعكس عمق التجربة العاطفية في الخطاب الشعري القديم.

2-دراسة العلاقة بين المرسل والمتلقي:

تقوم العلاقة بين المرسل والمتلقي في الخطاب الشعري القديم عند عبد الفتاح على أساس تواصلي مباشر تتداخل فيه الوظيفة التعبيرية مع الوظيفة التأثيرية، حيث يظهر الشاعر بوصفه مرسلا يوجه خطابه إلى متلق محدد يسعى إلى التأثير فيه نفسيا ووجدانيا، وليس فقط إبلاغه بمعلومة أو خبر،[1] ويتجلى ذلك بوضوح في النص الذي افتتحه الأعشى بخطاب مباشر موجّه إلى هُريرة، حيث يعتمد أسلوب النداء والأمر والتوجيه، مما يعكس حضورا قويا للمرسل ورغبته في إشراك المتلقي في لحظة الانفعال الشعري.

تبرز طبيعة هذه العلاقة من خلال الطابع الحواري غير المباشر الذي يحكم النص[2]، إذ إن المتلقي يُدفع إلى التفاعل مع التجربة الشعورية التي يعرضها الشاعر، خاصة وأن الخطاب مشحون بدلالات وجدانية مرتبطة بالوداع والحنين والوصف العاطفي،[3] هذا التوجيه يجعل المتلقي يعيد بناء المعنى انطلاقا من حالته النفسية ومن الصورة التي يرسمها الشاعر، مما يخلق نوعا من المشاركة الشعورية بين الطرفين. كما يوظف عبد الفتاح البعد التصويري والإيقاعي في خطابه من أجل تعميق أثره في المتلقي، حيث لا يقتصر الهدف على وصف هُريرة، بل يتجاوز ذلك إلى إثارة الإعجاب والانبهار بها،

[1] هندار قياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار نيوي، ط1، دمشق، سوريا، 2015م، 1436هـ، ص 130.
[2] اليونارد جاكسون، بؤس البنيوية، الأدب والنظرية البنيوية، تح، ثائر ديب، ط2 ، دار الفرقة، سوريا، دمشق، 2008، ص 47.
[3] اليونارد جاكسون، المرجع السابق، ص 47.

وهو ما يجعل العلاقة بين المرسل والمتلقي علاقة تأثير وإقناع وتوجيه وجداني في آن واحد،[1] تتأسس على قدرة الخطاب الشعري على خلق تفاعل نفسي يتجاوز حدود اللغة المباشرة إلى فضاء الإيحاء والتخييل.

3-دور السياق الاجتماعي والثقافي في فهم النص الشعري:

يؤدّي السباق الاجتماعي والثقافي دورا فعالا في فهم النص الشعري، ويتجلى هذا الدور فيما يلي:

3-1-دور السياق الاجتماعي في فهم النص الشعري:

يسهم السياق الاجتماعي في توجيه عملية فهم النص الشعري من خلال ربطه بالواقع الذي أنتج فيه،[2] حيث يعكس الشعر في كثير من الأحيان البنية الاجتماعية السائدة وما تحمله من علاقات وقيم وصراعات، فالنص الشعري يتشكل داخل بيئة اجتماعية تؤثر في موضوعاته وأشكال تعبيره[3]، مما يجعل فهمه مرهونا باستحضار الظروف التي أحاطت بالشاعر ومجتمعه.كما أن التفاعل بين الشاعر ومحيطه الاجتماعي يحدد طبيعة الخطاب الشعري، سواء من حيث القضايا التي يعالجها أو من حيث الطريقة التي يعبر بها عنها[4]، إذ قد يعكس النص مواقف اجتماعية مثل الفخر أو الهجاء أو الوصف أو التعبير عن المعاناة.[5] ويتضح أن السياق الاجتماعي أداة تفسيرية تساعد على كشف الدلالات الضمنية للنص وإبراز أبعاده غير المباشرة.

3-2-دور السياق الثقافي في فهم النص الشعري:

يرتبط فهم النص الشعري ارتباطا وثيقا بالسياق الثقافي الذي ينتج فيه، إذ لا يمكن عزل الخطاب الشعري عن المنظومة الفكرية والاجتماعية التي تشكل خلفيته، وفي هذا الإطار يبرز تصور أحمد يوسف عبد الفتاح، الذي ينطلق من فكرة أن الشعر لا يخضع فقط لقواعد جمالية أو أنساق فنية ثابتة، بل يتأثر أيضا بمجموعة من الدوافع الاجتماعية

---

[1] نازك الملائكة، المرجع السابق، ص 247.

[2] عبد الكريم الحميدي، السياق و الأنساق، ط1، دار النفاس، بيروت، لبنان، 1434هـ، 2013، ص 134.

[3] المرجع نفسه، ص 135.

[4] نهيان هواري، سيميائية النص الشعري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراء جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016، ص 124.

[5] المرجع السابق، ص 124.

والمعيشية التي تحكم إنتاجه، مثل الحاجة إلى التعبير عن الذات أو الاستجابة لضرورات الواقع.[1] ومن هذا المنطلق، يتم طرح سؤال رئيسي حول طبيعة الدافع الشعري، وهل هو ناتج عن التزام بمعايير ثقافية وجمالية أم أنه مرتبط بسياقات واقعية ومصالح إنسانية متنوعة، وهو ما يفتح المجال أمام إعادة النظر في مفهوم النسق الثقافي ذاته،[2] فالبنية الثقافية قابلة للتحول بحسب انتقالها من سياقها الاجتماعي العام إلى سياقها الخطابي داخل النص، حيث يعاد تشكيلها وفق رؤية المبدع وتجربته الذاتية.

كما يميز الباحث بين مستويين أساسيين في فهم السياق، أولهما سياق ثقافي يتشكل من القيم والعادات والتقاليد والأعراف التي تحكم سلوك المجتمع وتوجه وعيه الجمعي، وثانيهما سياق نصي يرتبط بالبنية الذهنية للمبدع وما يحمله من تمثلات ورموز توجه إنتاجه الشعري،[3] ويؤدي تفاعل هذين المستويين إلى إعادة تشكيل الدلالة داخل النص، حيث لا يكون المعنى انعكاسا مباشرا للواقع، بل نتيجة معالجة ذهنية وتأويلية للنسق الثقافي. ويؤكد عبد الفتاح أن العلاقة بين الثقافي والخطابي هي علاقة ديناميكية تقوم على التحول وإعادة التشكيل، حيث تصبح الأنساق الثقافية جزءا من بنية الخطاب الشعري، تخضع لقواعده الداخلية وتتحول داخل سياقه الفني[4]. ويتبين أن الدلالة الشعرية لا تنفصل عن محيطها الثقافي، إذ لا يكتمل فهم النص إلا باستحضار الخلفيات القيمية والذهنية التي تشكلت داخلها بنيته.

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م، ص 18.

[2] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تج: عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1984، ص 234.

[3] عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص 144.

[4] عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص 144.

خاتمة

خاتمة

لقد توصلت هذه الدراسة الموسومة بـ "لسانيات الخطاب وتطبيقاتها على الخطاب الشعري القديم: دراسة في جهود أحمد يوسف عبد الفتاح" إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

1-أن لسانيات الخطاب تمثل تحولا إبستيمولوجيا مهما في الدراسات اللسانية الحديثة، إذ تجاوزت حدود التحليل البنيوي للجملة إلى الاهتمام بالنص والخطاب بوصفه وحدة دلالية وتواصلية منفتحة، تتحدد معانيها من خلال التفاعل بين البنية اللغوية والسياق ومختلف العناصر التداولية.

2-أن الخطاب الشعري القديم لا يمكن مقاربته من منظور وصفي صرف، بل يتطلب قراءة شمولية تأخذ بعين الاعتبار السياق الثقافي والاجتماعي والتاريخي، باعتباره عنصرا أساسيا في إنتاج الدلالة وتوجيه التأويل.

3-أن الخصائص اللغوية والفنية للخطاب الشعري القديم، مثل الإيقاع، والصور البلاغية، والانزياح اللغوي، والتراكيب النحوية، تشكل نظاما متكاملا يسهم في بناء المعنى بطريقة غير مباشرة، ويمنح النص الشعري انفتاحا دلاليا وتعددا في مستويات الفهم.

4-أن لسانيات الخطاب تعتمد على مجموعة من الآليات الإجرائية في التحليل، أهمها التماسك والانسجام النصي، وتحليل المقاصد التواصلية، ودراسة السياق بوصفه محددا للمعنى، إضافة إلى إبراز دور المتلقي في إتمام العملية الدلالية.

5-أن المعنى في الخطاب الشعري القديم لا يُنتج بشكل جاهز داخل النص، بل يتشكل تدريجيا من خلال تفاعل عناصر متعددة، أهمها اللغة، والسياق، والوظيفة التداولية، وهو ما يجعل النص الشعري فضاء مفتوحا على التأويل.

6-أن مقاربة أحمد يوسف عبد الفتاح للخطاب الشعري القديم اتسمت بطابع إجرائي تحليلي، حيث جمع بين الأدوات اللسانية الحديثة والمفاهيم التداولية في قراءة النص الشعري، مما سمح بتقديم فهم أعمق لآليات اشتغال الخطاب.

7-أن العلاقة بين اللغة والخطاب في الشعر تقوم على الوظيفة التعبيرية والتواصلية في آن واحد، حيث لا تقتصر اللغة على نقل المعنى، بل تساهم في إنتاجه وإعادة تشكيله داخل السياق.

8-أن تطبيق لسانيات الخطاب على الشعر القديم يفتح آفاقا جديدة في القراءة النقدية، من خلال تجاوز التفسيرات التقليدية نحو تحليل يركز على البنية والدلالة والوظيفة في إطار متكامل.

9-وبناء على هذه النتائج، يتضح أن دراسة الخطاب الشعري القديم من منظور لسانيات الخطاب تساهم في إعادة قراءة التراث الأدبي العربي قراءة علمية حديثة، تكشف عن عمق بنياته الدلالية وتنوع آليات اشتغاله، وتبرز أهمية الربط بين اللغة والسياق والمتلقي في إنتاج المعنى.

فهرس المصادر والمراجع

المصادر:

المصادر القديمة:

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت) .*الخصائص* .تحقيق: محمد علي النجار. بيروت: دار الهدى للطباعة والنشر.

2. ابن هشام، جمال الدين. (د.ت) .*مغني اللبيب* .مصر: دار الكتب العلمية.

3. الجرجاني، عبد القاهر محمد .(1992) .*دلائل الإعجاز* .تعليق: محمود شاكر (ط3). القاهرة وجدة: مطبعة المدني – دار المدني.

4. الجرجاني، عبد القاهر محمد .(2001) .*أسرار البلاغة في علم البيان* .تحقيق: عبد الحميد هنداوي (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

5. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر .(1998) .*أساس البلاغة* .تحقيق: محمد باسل عيون السود (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

6. الزمخشري، محمود بن عمر .(1993) .*المفصل في العربية* (ط1). بيروت: دار الجيل.

7. القزويني، جلال الدين .(2000) .*الإيضاح في علوم البلاغة* .تحقيق: علي بوملحم. بيروت: دار مكتبة الهلال.

الكتب باللغة العربية:

8. الأزهر الزناد .(1991) .*نسيج النص* (ط1). بيروت: المركز الثقافي العربي.

9. أحمد الهامشي .(1999) .*جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* .تحقيق: يوسف الصميلي (ط1). لبنان: المكتبة العصرية.

10. أحمد يوسف عبد الفتاح .(2010) .*لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة* .الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون.

11. أحمد يوسف عبد الفتاح .(2010) .*لسانيات الخطاب وتطبيقاتها على الخطاب الشعري القديم: دراسة تحليلية*)ط1). عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

12. إبراهيم محمود خليل .(2009) .*اللسانيات ونحو النص* (ط1). عمان: دار المسيرة.

13. بلقاسم دفة .(2013) .*في النحو العربي* .عين مليلة، الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر.

14. تحسين عبد الرضا .(2011) .*الصوت والمعنى* (ط1). العراق: دار دجلة.

15. خليل بن ياسر البطاشي .(2013) .*الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب* (ط1). عمان، الأردن: دار جرير.

16. خولة طالب الإبراهيمي .(2000) .*مبادئ اللسانيات العامة* (ط1). الجزائر: دار القصبة للنشر.

17. خليفة الميساوي .(2013) .*المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم* (ط1). الرباط: دار الأمان.

18. ذهبية حمو الحاج .(2012) .*لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب* (ط2). الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.

19. سعيد حسن بحيري .(1997) .*علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات* (ط1). مكتبة لبنان: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.

20. سعيد يقطين .(1997) .*تحليل الخطاب الروائي* (ط3). بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، المركز الثقافي العربي.

21. شحدة فارغ وآخرون .(2006) .*مقدمة في اللغويات المعاصرة* (ط2). الأردن: دار وائل للنشر.

22. صالح فضل .(1998) .*النظرية البنائية في النقد الأدبي* (ط1). القاهرة، مصر: دار الشروق.

23. طه حسين .(2015) .*في النحو العربي، أصوله وبنياته* .القاهرة: دار الفكر العربي.

24. عبد الجليل مرتاض .(2013) .*لسانيات النص التحليلية* .الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

25. عبد الكريم الحميدي .(2013) .*السياق والأنساق* (ط1). بيروت، لبنان: دار النفاس.

26. عبد المالك مرتاض .(2000) .*الأدب الجزائري القديم* (ط3). الجزائر: دار هومة.

27. عز الدين إسماعيل .(1978) .*الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية* (ط3). القاهرة: دار الفكر العربي.

28. عمر بلخير .(2013) .*مقالات في التداولية والخطاب* (ط1). الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.

29. محمد أخضر صبيحي .(2008) .*مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقاته*(ط1). الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف.

30. محمد حماسة عبد اللطيف .(1996) .*بناء الجملة العربية* (ط1). مصر: دار الشروق.

31. محمد خطابي .(1991) .*لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب* (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

32. محمد خطابي .(2006) .*لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص* (ط2). الدار البيضاء، المغرب.

33. محمد مفتاح .(1985) .*تحليل الخطاب الشعري* .الدار البيضاء، المغرب / بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.

34. محمود عسران .(2007) .*الإيقاع في الشعر العربي* .مصر: مكتبة بستان المعرفة.

35. محمود فهمي زيدان .(1985) .*في فلسفة اللغة* .بيروت – لبنان: دار النهضة العربية.

36. المهدي إبراهيم الفويل .(2011) .*السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية* (ط1). بنغازي – ليبيا: أكاديمية الفكر الجماهيري.

37. نازك الملائكة .(1963) .*قضايا الشعر المعاصر* (ط1). بغداد: مطبعة دار التضامن.

38. نعمان بوقرة .(2009) .*المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب* (ط1). عمان، الأردن: عالم الكتب الحديث.

39. نعمان بوقرة .(2012) .*لسانيات الخطاب: مباحث في التأسيس والإجراء* (ط1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

40. نور الدين السد .(2007) .*تحليل الخطاب السردي* .الجزائر: منشورات الاختلاف.

41. هندار قياشي .(2015) .*الأسلوبية وتحليل الخطاب* (ط1). دمشق، سوريا: دار نيوي.

الكتب المترجمة:

42. بارت رولان .(1967) .*موت المؤلف*) .ترجمة: د. علي مصطفى، (ط1). دمشق: دار المدى.

43. جون كوهين .(1986) .*بنية اللغة الشعرية*) .ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري، (ط1). المغرب: دار توبقال للنشر.

44. الجيلالي دلاش .(1992) .*مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها*) .ترجمة: محمد يحياتن). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

45. دريدا جاك .(1972) .*علم الكتابة* ترجمة: د. محمد عبد القادر، (ط1). بيروت: دار الفكر.

46. روبرت دي بوجراند .(1998) .*النص والخطاب والإجراء*. ترجمة: تمام حسان، (ط1). القاهرة: عالم الكتب.

47. فرنسواز أرمينكو .(1986) .*المقاربة التداولية*) .ترجمة: سعيد علوش). الرباط، المغرب: مركز الاتحاد القومي.

48. فيركلوف نورمان .(1995) .*التحليل النقدي للخطاب*) .ترجمة: د. سامي عبد الله، (ط1). عمان: دار الكتاب الأكاديمي.

49. ليونارد جاكسون .(2008) .*بؤس البنيوية، الأدب والنظرية البنيوية*) .ترجمة: ثائر ديب، (ط2). دمشق، سوريا: دار الفرقة.

50. مالك بن نبي .(1984) .*مشكلة الثقافة* .ترجمة: عبد الصبور شاهين، (ط4). بيروت، لبنان: دار الفكر المعاصر.

51. هابرماس، يورغن .(2016) .*نظرية الفعل التواصلي* (المجلدان 1-2). (ترجمة: فتحي المسكيني)، (ط1). الدوحة/بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

المعاجم والقواميس:

52. ابن منظور .(1998) .معجم *لسان العرب* (الجزء العاشر، ط1). بيروت: دار صادر.

53. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (د.ت) .*القاموس المحيط* (ج3). بيروت: دار الجيل.

54. ماري نوال عازي بربور، وعبد القادر فهيم السيباني .(2007) .*المصطلحات المفتاحية في اللسانيات* (ط1). مطبعة نسخ.

55. ممدوح خسارة. (د.ت) .معجم *الإبدال اللغوي* .دمشق: مجلة مجمع اللغة العربية (مُصنف كمعجم).

المجلات العلمية والدوريات والأكاديمية (رسائل الماجستير والدكتوراه)

56. أحمد يوسف عبد الفتاح. (2011). "التداولية وتنوع مرجعيات الشعر القديم ."*مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات*، جامعة الأزهر، مصر، المجلد 27، العدد 5، ص 346.

57. بشير إبرير. (2005). "التفكير التربوي وإشكالات قراءته (من الجملة إلى علم النص) ."*مجلة قسم اللغة العربية وآدابها*، جامعة عنابة، ص 8.

58. بن نوي سمية .(2016) .*آليات تحليل الخطاب الشعري من منظور سيميائي عند أحمد يوسف عبد الفتاح*) .رسالة ماستر غير منشورة). جامعة المسيلة، ص 47.

59. بوشعيب برامو. (مارس 2006). "ظاهرة الحذف في النحو العربي ."*مجلة عالم الفكر*، الكويت، العدد 3، المجلد 34، ص 45.

60. جميل عبد المجيد. (أكتوبر 2003). "علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية ."*مجلة عالم الفكر*، العدد 2، المجلد 32، ص 67.

61. حسن هادي نور. (30 سبتمبر 2012). "الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة ."*مجلة الآداب*، المجلد 2012، العدد 101، ص 214.

62. رحيم مجيد راضي .(2014) .*الانسجام النصي في القرآن الكريم، الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي أنموذجاً* .)رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب، جامعة ذي قار، ص 13.

63. شريفة بلحوث .(2006-2005) .*الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب*) *Cohesion in English*م.أ. ك *هاليداي ورقية حسن*) .(مذكرة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة). كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ص 16.

64. الطيب الغزالي. (د.ت). "الانسجام النصي وأدواته ."*مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري*، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 62.

65. عبد القادر جعيد. (2021). "إشكالات تحليل الخطاب: المفهومية والمنهجية ."*مجلة العلوم الإسلامية والحضارة*، الجزائر، ص 25.

66. عبد القادر محمد علي شرف. (2021). "بلاغة الصورة التشبيهية في شعر البحتري ."*مجلة جسور المعرفة*، الشلف، الجزائر، المجلد 1، العدد 1، ص 167.

67. عقيل جاسم محمد. (2017). "الاستبدال في جملة التذييل في القرآن الكريم: دراسة في ضوء نحو الجملة ."*مجلة أوروك للعلوم الإنسانية*، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، العدد 363، ص 5.

68. محمد مفتاح. (1997). "أفق الشعر: مدخل إلى قراءة النص الشعري ."*مجلة فصول*، المجلد 16، العدد 1، ص 167.

69. نهيان هواري .(2016-2015) .*سيميائية النص الشعري*) .أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة). جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص 124.

70. يحي بن ناعوس .(2012-2013) .*تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة*) .مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة). كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، ص 49.

المواقع الإلكترونية:

71. جميل حمداوي. (2015). "محاضرات في لسانيات النص ."*شبكة الألوكة*)ط1، ص 17). تاريخ الاطلاع: 2026/03/22، متاح على الرابط : https://www.alukah.net

ملاحق

الباحث أحمد يوسف عبد الفتاح:

أولا: الاهتمامات البحثية والإنتاج الفكري

يتركز إنتاج أحمد يوسف عبد الفتاح الفكري حول النقد الثقافي، والنقد الحضاري، وسيميائيات الخطاب، وتحليل النصوص، حيث يسعى في أعماله إلى الربط بين اللغة والسياق الثقافي والحضاري في قراءة الخطاب. ويهتم بشكل خاص بإعادة قراءة النصوص من منظور لساني حديث يجمع بين التحليل اللغوي والتأويل الثقافي، بما يسمح بفهم أعمق لبنية الخطاب ودلالاته.

ثانيا: المؤلفات والأعمال العلمية

من أبرز مؤلفاته:

لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة.

النقد الحضاري لخطاب ما بعد الكولونيالية: نماذج من السيرة الذاتية وقضايا الزنوجة والهوية.

الانتخاب اللساني نحو تاريخانية الخطاب.

قراءة النص وسؤال الثقافة.

ثالثا: المؤهلات الأكاديمية

حاصل على درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة الزقازيق بمصر سنة 1999م.

حاصل على درجة الماجستير في الآداب من جامعة الزقازيق سنة 1992م.

حاصل على ليسانس الآداب من جامعة الزقازيق سنة 1986م.

رابعا: إسهاماته العلمية

ساهم الباحث في تطوير الدراسات النقدية واللسانية من خلال مقاربات تجمع بين النقد الثقافي وتحليل الخطاب، حيث ركز على تفكيك البنى الثقافية داخل النصوص وربطها بالسياقات التاريخية والاجتماعية، مما جعل أعماله مرجعا مهما في مجال تحليل الخطاب الحديث.

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة ..... ص أ

الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي للدراسة

المبحث الأول: لسانيات الخطاب-المفاهيم والأسس ..... ص 03

المطلب الأول: مفهوم لسانيات الخطاب ونشأتها وتطورها.....ص 03

1-تعريف لسانيات الخطاب ..... ص 03

2-تطور الدراسات الخطابية في اللسانيات المعاصرة .....ص 06

3-انتقال اللسانيات من الجملة إلى النص والخطاب .....ص 06

المطلب الثاني: مبادئ لسانيات الخطاب وآليات اشتغالها..... ص 11

1-التماسك والانسجام ..... ص 11

2-المقاصد التواصلية ..... ص 17

3-السياق بوصفه محددا للمعنى ..... ص 18

4-دور المتلقي في بناء الدلالة..... ص 20

المبحث الثاني: الخطاب الشعري القديم وخصائصه الفنية واللغوية .....ص 21

المطلب الأول: الخصائص اللغوية للخطاب الشعري القديم.....ص 21

1-البنية الإيقاعية.....ص 21

2-الصور البلاغية.....ص 22

3-التراكيب النحوية.....ص 24

4-الانزياح اللغوي.....ص 25

المطلب الثاني: الخطاب الشعري القديم من منظور لسانيات الخطاب .....ص 26

1-مركزية السياق الثقافي .....ص 26

2-تعدد مستويات التأويل.....ص 26

3-التفاعل بين البنية والدلالة .....ص 27

الفصل الثاني: جهود أحمد يوسف عبد الفتاح في تطبيق لسانيات الخطاب على الشعر القديم

المبحث الأول: الأسس النظرية لتطبيق لسانيات الخطاب عند أحمد يوسف عبد الفتاح.....ص 30

منهجه في التعامل مع الخطاب الشعري القديم.....ص 30

أدواته التحليلية .....ص 30

تصوره السياق الشعري..... ص32

طريقة تفكيك النصوص الشعرية.....ص 33

المطلب الثاني: رؤيته للعلاقة، بين اللغة الخطاب والشعر.....ص 34

1-البعد التداولي في الشعر .....ص 34

2-مفهوم الوظيفة الشعرية للغة.....ص 35

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية من تحليل أحمد يوسف عبد الفتاح للخطاب الشعري القديم.....ص 35

المطلب الأول: تطبيقات في تحليل البنية اللغوية القصيدة.....ص 36

1-مستويات التحليل الصوتي الصرفي التركيبي .....ص 36

2-كيفية استثمارها في بناء دلالة القصيدة..... ص 37

المطلب الثاني: تطبيقات في تحليل البنية التداولية والدلالية..... ص 38

1-تحليل المقاصد الشعرية ..... ص 40

2-دراسة العلاقة بين المرسل والمتلقي..... ص 40

3-دور السياق الاجتماعي والثقافي في فهم النص الشعري ص41

خاتمة .....ص 45

قائمة المصادر والمراجع .....ص 48

ملاحق .....ص 56

فهرس المحتويات .....ص 58

ملخص الدراسة .....ص 61

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى مقاربة الخطاب الشعري القديم من خلال توظيف لسانيات الخطاب، مع إبراز دور المتلقي في بناء الدلالة. كما تتناول الدراسة جهود أحمد يوسف عبد الفتاح في تطبيق هذا المنظور اللساني على الشعر القديم، باعتباره مقاربة تحليلية تجمع بين اللغة والسياق والوظيفة التواصلية، مما يتيح قراءة جديدة للنصوص الشعرية التراثية تتجاوز التحليل التقليدي إلى فهم أعمق لبنيتها الدلالية.

الكلمات المفتاحية: لسانيات الخطاب، الخطاب الشعري القديم، السياق التداولي، الدلالة، التحليل اللساني.

Abstract:

This study aims to approach classical Arabic poetic discourse through discourse linguistics, and linking linguistic structure to the pragmatic and cultural context, while highlighting the role of the receiver in meaning production. It also examines the efforts of Ahmed Youssef Abdel Fattah in applying this linguistic approach to classical poetry as an analytical framework that combines language, context, and communicative function, allowing for a renewed reading of traditional poetic texts that goes beyond conventional analysis toward a deeper understanding of their semantic structure.

Keywords: Discourse linguistics – Classical poetic discourse – Pragmatic context – Semantics – Linguistic analysis